الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
قسم تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـ:

المراكز التجارية في المغرب الأوسط ودورها الاقتصادي في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)

إعداد الطلبة:

- لبلج محمد الأمين.
- زرداني عائشة.
- ساسفة نعيمة.

بإشراف:

– أ.د. طويلب عبد القادر

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	المؤسسة
أ.د. بوجمعة طيب نعيمة	رئيسا	جامعة ابن خلدون – تيارت –
أ.د. طويلب عبد القادر	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون – تيارت –
أ.د. شرقي نوارة	مناقشا	جامعة ابن خلدون – تيارت –

السنة الجامعية: 1443هـ-1444هـ/2022م-2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

– قَالَ تَعَالَى:

{ الآية : 88، سُورَةُ هُود}

صَدَقَ الله العَظِيم.

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اعترافا بالفضل والجميل

نتوجه بخالص الشكر وعميق التقدير

والامتنان إلى الأستاذ: عبد القادر طويلب

الذي أشرف على هذا العمل

وتعهده بالتصويب في جميع مراحل إنجازه

فجزاه الله عنا كل خير.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا العمل إلى ابي وامي الذي لطالما رافقوني طيلة حياتي بدعاء ومساعدة لتحقيق طموحي واسعادهم فحفظهم الله ورعاهم، واهدي هذا العمل إلى زملائي كل من يوسف ومصطفى وعبيد وعبد النور وفضيل ومحمد وياسين والقائمة طويلة الذين كانوا اخوتي قبل ان يكونوا اصدقائي، كما اهدي هذا العمل إلى بعض الاساتذة الذين كانو عونا لي كأستاذي المشرف عبد القادر طويلب والأستاذة قاضي فتيحة والأستاذ عليلي وإلى كل الأساتذة الكرام الذين درسوني

محمد لبلج

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من عطرت حياتي وأبهجتها إلى من كانت السند لي في كل شدة، من رافقتني طيلة دربي بدعوات الخير "أمي الغاليـة" أطال الله في عمرها.

إلى رمز الفخر والاعتزاز إلى الذي زرع فيا روح العمل والمثابرة الذي تعب من أجل تربيتي ومنحني بالكثير في سبيل نجاحي وسعادتي والدي العزيز أطال الله في عمره.

إلى من قاسموني مشوار العمر إخوتي الأعزاء: إسلام وهناء وعبد الجليل وفقهم الله، وإلى زوجة أخي حفظها الله ورعاها وإلى الكتاكيت الصغار: أنفال وأمين

وتحية خاصة إلى خالتي العزيزة نعيمة التي كانت دعما لي في الدراسة، ولكل العائلة

"زرداني–حنيفي"

وكما أهدي هذا العمل إلى ابن العم عبد الكريم الذي بمثابة الأخ الأكبر والذي ساعدني وكان سندا لي في عملي هذا فله مني كل الشكر

وإلى صديقاتي اللواتي لم تنجبهم والدتي وكانوا في دربي نعم الأخوات فجزاهم الله كل الخير أذكر منهم: أسماء، وهيبة، أمينة، نريمان، آمال.. وشكر خاص إلى صديقتي غ. فايزة التي كانت سندا لي وشاركتني في تحمل أعباء وعناء هذا العمل

ورفيقتي في المذكرة وصديقتي نعيمة أدام الله في عمرها وحفظها، الذي برفقتها عملنا وشاركنا في إتمام مذكرتنا فلها مني كل الشكر.

زرداني عائشة

الاهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، ومن أحمل اسمه بكل فخر أبي رحمه الله وأحسن إليه (دعواتكم له بالمغفرة والرحمة)

إلى من كرم الله عز وجل مقامها وجعل الجنة تحت قدميها أمي التي أعطتني من عمرها لترسم لي غدا جميلا حفظها الله لي ورعاها

إلى رفقاء الدرب من قاسموني حلو الحياة ومرها إخوتي كل باسمه أدامكم الله ضلعا ثابتا لي

إلى صديقة المشوار وزميلتي في العمل عائشة حفظها الله، وإلى زوجي الذي كان الداعم لي في هذا العمل جزاه الله خيرا.

وإلى كل من ساهم ولو بكلمة جبرت بخاطري وساعدتني في إنجاز هذا العمل المتواضع

نعيمة ساسفة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية:

المختصر	الكلمة	المختصر	الكلمة
ج	جزء	ص	صفحة
ط	طبعة	د ت/ د س	دون تاريخ/ سنة
د ط	دون طبعة	ص ص	مجموعة صفحات
مج	مجلد	ع	عدد
تح	تحقيق	تق	تقديم

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

المختصر	الكلمة
P	Page
N	Numéro

مـقــدمــة

تعد المراكز التجارية من المرافق الضرورية لأي دولة وذلك راجع لأهميتها في تنمية الاقتصاد، من خلال ماتوفره من خدمات ومواد تساهم في رفع المجالين الصناعي والزراعي، حيث يساهم هذا الأخير في زيادة نمو الاقتصاد، كما تساهم في توفير فرص العمل وزيادة الإنتاج، من خلال تعزيز التجارة الداخلية والخارجية، وعليه أدت المراكز التجارية في بلاد المغرب الأوسط دورا هاما في الجانب الاقتصادي في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235- 1555م)، وهذا ما سنحاول تتبعه في هذا الموضوع من خلال معرفة هذه المراكز التجارية ومساهمتها في تنشيط الحركة الاقتصادية.

لقد بَلغت الحياة الاقتصادية في الفترة الزيانية تطورا جيدا في المجال الاقتصادي ، حيث ساهمت مُختلف الطبقات من الحكام والتجار والرعية في إثراء ذلك، فأُمنت الطرق وعُبدت المسالك وصُكت العُملة وبنيت الأسواق التي أصبحت مجالا لجميع المعاملات التجارية، وكل ذلك أدى إلى تعزيز التجارة على مِصراعيْها الداخلي والخارجي وذلك بفضل موقع المنطقة الاستراتيجي حيث رُبطت بشبكة تجارية واسعة على المستوى البحري الذي جمعها بالأندلس والدول الأوروبية ومدن الساحل، والبري الذي جعلها تتوسط بلاد المغربين الأدنى والأقصى فكانت بمثابة محطة العبور، علاوة على اتصالها بدول وممالك السودان الغربي، ومن هنا تنطلق إشكالية بحثنا المتمثلة في البحث عن تلك المركز التجارية في ظل هذا التوسع والازدهار.

حيث تكمن أهمية الموضوع في معرفة الحياة الاقتصادية للدولة ومدى ارتكازها عليه بحيث كما يعرف أن الاقتصاد هو شريان الدولة من ناحية مالية خاصة ومن ناحية توفير ضروريات المجتمع.

انطلاقا من عدة دوافع، يمكن اجمالها في الدوافع التالية:

_تسليط الضوء على المغرب الأوسط والدولة الزيانية خاصة في تلك الفترة.

_التأكيد على الاقتصاد الزياني وكيف قام في ظل الظروف التي مرت بها الدولة من حصار وهجمات من طرف الدولتين الحفصية والمرينية.

_وإبراز اهمية المراكز التجارية في مساهمة في النهوض باقتصاد قوي وتوفير المنتجات

وحتى يستجيب هذا الموضوع لمتطلبات وأبجديات البحث العلمي وضعنا إشكالية كانت على الشكل التالي: كيف ساهمت المراكز التجارية في المغرب الأوسط في التأثير على الإقتصاد؟ وكيف كانت الأوضاع السياسية وما مدى تأثيرها على الحياة الإقتصادية؟ وما طبيعة الهياكل الاقتصادية المكونة للمراكز التجارية؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي الوصفي من خلال تحليل المعلومات والمعطيات التاريخية.

أما عن الدراسات حول الموضوع فقد تنوعت ويمكن ان نذكر منها:

رسالة دكتوراه بعنوان: أهل الذمة في الدولة الزيانية (دراسة سياسية، إقتصادية، إجتماعية وثقافية)،

لـ: حمزة عبد الصمد.

واطروحة دكتوراه موسومة بعنوان: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الاوسط من خلال كتب نوازل العلمية والفقهية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م) لنبيل شريخي.

وللوصول الى النتائج المرجوة من هذا العمل، قسمنا البحث الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول:

تطرقنا فيه الى التعريف بالدولة الزيانية حيث كان عنوان الفصل لمحة حول الدولة الزيانية وانقسم هذا الأخير الى ثلاث مباحث كانت كالتالي: المبحث الأول حول الأوضاع السياسية، وجاء المبحث الثاني بالأوضاع الاجتماعية، أما المبحث الثالث في الأوضاع الاقتصادية.

الفصل الثاني:

ركزنا في هذا الفصل في التعرف على هذه المراكز حيث تعنون بماهية المراكز التجارية ونقسم الى ثلاث مباحث وهي: المبحث الاول بالهياكل الاقتصادية للمراكز التجارية، والمبحث الثاني حول أهم السلع

المتداولة والنظم التي حكمت المراكز، وجاء المبحث الثالث بالطرق والمسالك المتبعة والعوامل المؤثرة على الجانب الاقتصادي سلبيا.

الفصل الثالث:

تحدثنا فيه على تأثير المراكز التجارية على الاقتصاد الزياني وانقسم كغيره من الفصول الى مبحثين جاء المبحث الاول: حول العلاقات التجارية بين الدول المجاورة ودول جنوب غرب اوروبا، والمبحث الثاني بعنوان الآثار المالية للمراكز التجارية.

ومن أجل الاحاطة بموضوع عملنا بجهد لكي تتنوع المصادر والمراجع لذا سنذكر أهم الكتب التي ساعدتنا في إنجاز البحث:

المصادر:

-**كتاب صورة الأرض لأبي القاسم النصيبي ابن حوقل (ت 988م)**، وهو من أهم المصادر التاريخية التي تتوفر فيه مادة معرفية هامة عن مختلف المراكز والطرق التجارية، وقد أفادنا كثيرا في عنصر الطرق والمسالك التجارية.

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمان ابن خلدون (1332–1406م/732–808هـ)، والذي ساعدنا في العديد من الجوانب من السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية والمغرب الاوسط.

- **كتاب وصف افريقيا للحسن الوزان (1494–1554م)**، والذي أفادنا في التعريف بعدة مناطق وموقعها وبعض منتوجاتها وبعض المركز التجارية.

-**كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي(ت559هـ/1166م)**، حيث خصص الإدريسي في كتابه هذا النصيب الأوفر من الوصف لبلاد المغرب الإسلامي، وتكمن قيمة معلوماته كونه رحالة جغرافيا، وقد قدم لنا هذا الكتاب الكثير من المعلومات القيمة عن واقع الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب الأوسط.

2.المراجع: لم يكن بحثنا ليكتمل لولا وجود عدد من المراجع التي عالجت بعضا من جوانب موضوعنا، ومن أكثر المراجع التي أفادتنا:

– كتاب تاريخ الدولة الزيانية بأجزائه الثلاث للدكتور –مختار حساني– هذا المرجع يزخر بالمعلومات الهامة التي تخص الدولة الزيانية حيث اعتمدنا هذا الكتاب بشكل كبير في النشاط الاقتصادي والاجتماعي.

– كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي، تناول فيه المؤلف الأوضاع السياسية والاقتصادية وغيرها في تلمسان منذ تأسيس الدولة الزيانية إلى غاية سقوطها.

– كتاب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين لجودت عبد الكريم يوسف، الذي ساعدنا في معرفة الطبقات المجتمع ومعرفة بعض من أنواع المراكز التجارية

– النظام الضريبي للدولة الزيانية 633–962هـ/1236–1555م، وهي أطروحة دكتوراه لسهام دحماني التي سهلت لنا الجانب الاقتصادي وخاصة الضرائب التي فرضتها الدولة الزيانية، بحيث من خلالها تطرقنا إلى الضرائب التجارية

– المكاييل والموازين الشرعية، علي جمعة، حيث استفدنا من هذا المرجع في تعريف بعض المصطلحات التي تتعلق بأهم المكاييل التي استخدمتها الدولة الزيانية لتسهيل مبادلاتها التجارية.

–ومن البديهي أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات وهي بالطبع أمر يرافق أي باحث في مختلف حقول البحث وانطلاقا من هذه الميزة فقد واجهتنا عدة مصاعب يمكن اختصارها في النقاط التالية:

–صعوبة التحري

–صعوبة استخراج بعض الأفكار والمعلومات من بعض المصادر

-ان طبيعة الموضوع وما يتطلبه من بحث وجهد كبيرين يتطلب وقت أطول وبما أن الفترة المخصصة لإنجاز مذكرة ماستر تقديمها هي فترة وجيزة فإن ذلك شكل لنا إحدى الصعوبات ورغم ذلك استطعنا قدر الإمكان تجاوز هذه الصعوبة.

الفصل الأول:

لمحة تاريخية حول الدولة الزيانية

- المبحث الاول: الجوانب السياسية للدولة الزيانية
- المبحث الثاني: الاوضاع الاجتماعية
- المبحث الثالث: الاوضاع الاقتصادية

المبحث الاول: الجوانب السياسية للدولة الزيانية:

المطلب الاول: الموقع الجغرافي

تختلف الآراء والمعلومات حول موقع الدولة الزيانية حيث أنه لم تكن لها حدود ثابتة وذلك للصراع الذي كانت تواجهه من جهتيها الشرقية والغربية من طرف الدولتين الحفصية والمرينية وفقدانها لأراضيها إلى أنه يمكن إعطاء موقع تقريبي لها.

قامت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط بين الدولتين الحفصية شرقا والمرينية غربا، كما قد وصلت حدودها الشرقية إلى بجاية وبلاد الزاب [1]، ويحد مملكة تلمسان واد "زا" ونهر ملوية غربا حيث امتدت هذه الأخير على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلا من شرقها إلى غربها[2].

وكما كانت تطل على بحر الأبيض المتوسط شمالا ومن الجنوب المفاوز الفاصلة بين المغرب وبلاد السودان [3]، كما يذكر المؤلف مجهول من كتاب الاستبصار: أن تلمسان كانت قاعدت المغرب الأوسط وحدها من واد المجمع في طول والبحر من العرض إلى مدينة تنزل جنوبا [4].

وحسب ما ورد في كتاب صبح الأعشى انها من الأقاليم السبعة حيث قال ابن سعيد: حيث الطول أربع عشرة درجة واربعون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة، وهي مدينة في سفح الجبال لها ثلاث عشرة بابا[5]، كما حدد موقع تلمسان على سواحل بحر الرومي، وأنها من الإقليم الثالث من طرف جغرافيين ومؤرخين[6]،وحدد موقع تلمسان من طرف بعض جغرافيين محدثون

---

[1] – خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ_633هـ /675_1235م)، ط1، دار الألمعية للنشر و التوزيع ،2011، ص208.

[2] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983، ص7_8

[3] – عبدلي لخضر ، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633_962هـ /1236_1554م) ، ط1 ، دار الأوطان ، 2011 ، ص54.

[4] – مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تح : سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة ، الإسكندرية ، 1958، ص176.

[5] – ابي العباس احمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ص150.

[6]– عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، ط1، مطبعة دار القلم، تونس، 1984، ص98.

عند خط طول درجة وواحد وثلاثين دقيقة غرب غرينيتش[1] وخط عرض اربع وثلاثين درجة شمال خط الاستواء[2].

كما وصفها البكري في كتابه انها مدينة مسورة في سفح الجبال لها خمسة ابواب ثلاثة على قبلة: باب وهب، باب الحمام وباب الخوجة، اما في الشرق: باب العقبة وفي الغرب: باب ابي قرة[3].

مدينة تلمسان كما جاءت في الذكر في كتاب الروض المعطار انها مدينة عظيمة وقديمة فيها اثار الأول تدل على انها دار مملكة الامم سالفة، وبينها وبين وهران مرحلتان وهي في سفح الجبال اكثره شجر الجوز وكان لها ماء مجلوب من عمل الأول من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة 6 أميال، ولها نهر كبير يسمى سطفسيف، ولها سور متقن الوثاقة، وهي مدينتان في واحدة، ولها نهر يأتيها من جبالها المسمى الصخرتين[4].

المطلب الثاني: أصل بنو زيان

تختلف الأنساب والاعرف في المغرب الأوسط خلال الحكم الزياني إلى انه يمكن القول على انا الزيانيون او بنو عبد الواد او غيرها من تسميات التي أطلقت عليهم ترجع في الأصل إلى البربر.

ينسب بنو زيان أو الزناتة إلى البربر و هم فرع من فروعها حيث تنقسم البربر إلى نوعين: البرنس و البتر حيث أن الزناتة كانوا من قبائل البربرية البترية و هم بنو مادغيس الأبتر ليسوا من

[1]- غرينيتش: مدينة قديمة في انجلترا اتخذها الجغرافيون أساسا لتقسيم خطوط الطول، سعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج5، مؤسسة هانياد، بيروت لبنان، ص199

[2]-بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني، رسالة لنيل درجة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ص9

[3]-ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، تح: الدكتور جمال، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003، ص259.

[4]- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت-لبنان، ط1، 1975، ص135.

البربر[1] ، لكنهم إخوة البربر لرجوعهم إلى كنعان بن حام ، وعن ابن خلدون يقول : عن ابي محمد بن قتيبة في نسب زناتة هؤلاء انهم من جالوت و في رواية ان الزناتة هو جانا بن يحيى بن ضريس بن جالوت [2].

ينتمي بنو زيان إلى بني عبد الواد أحد فروع الزناتة حيث كانوا من القبائل كثيرة الترحال يجبون المغرب الأوسط و الصحراء باحثين عن مناطق للاستقرار يرتادونها بمواشيهم [3] ، و ينقسم بنو عبد الواد إلى ستة بطون اهمها بنو ياتكين ، بنو للو و مصوحة و بنو تومرت و بنو رصطف وبنو القاسم استوطنوا الصحراء و اضحو ينتجعون مراعيها من سجلماسة إلى الزاب الإفريقية [4]، وقد عرف بنو عبد الواد بهذا الاسم نسبتا إلى جدهم عابد الوادي، رهبانية عرف بها جدهم من ولد سجيح بن واسين بن يصليتن ابن مسري بن زكيا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر[5]، كما انا الزناتة هو الأخرى تفرعت إلى عدة قبائل نذكر على راسها : مرين ، مغراوة ، راشد ، بإضافة بني عبد الواد [6]، و موطنهم الأصلي هو المغرب الاوسط حيث يقول ابن خلدون و الأكثرهم سكنوا بالمغرب الاوسط وطن الزناتة [7] .

[1] – البربر: البربر بلسان العرب هي اختلاط الأصوات الغير مفهومة ، ومنه يقول بربر الاسد اذا زأر بأصوات غير مفهومة حيث قيل عنهم: ما اكثر بربرتكم فسمو ب البربر، عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص117.

[2] _ عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للنشر وطبع والتوزيع، بيروت، ج7، 2000، ص4.

[3] _عبدلي لخضر ، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633 هـ_962) ، دار الأوطان ، ط1 ، 2011 ، ص54 .

[4] _خالد بلعربي ، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55 هـ_633هـ) ، دار الألمعية للنشر و التوزيع ،ط1 ، 2011 ، ص208 .

[5] – ابي زكريا يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص207.

[6] _بسمة بلحامدي ، حنان كحلول ، اهل الذمة ب المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، مذكرة لنيل ماجيستر في التاريخ الإسلامي الوسيط ، تخصص تاريخ ، العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة ، 2014 ، ص14

[7] _ عبد الرحمان بن خلدون ، مصدر اعلاه ، ص3

كانت الزناتة من قبائل القوية في المغرب و اكثرهم عددا وكان جلهم ب المغرب الاوسط حتى نسب لهم فقيل مغرب الزناتة ،كما كنت الزناتة عشائر حتى في المغرب الادنى بطرابلس والمغرب الاقصى[1].

وفي رواية اخرى انهم نسبوا الى أل البيت، فإن يغمراسن نفسه لما ذكر له ذلك ونسب الى ادريس بن عبد الله الكامل، قال: ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، واما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا [2].

المطلب الثالث: تأسيس الدولة الزيانية

تعتبر الدولة الزيانية إحدى أهم الدول التي مرت على المغرب الأوسط وطن زناتةأي الجزائر حاليا، ذلك لما اضافته من تطور وازدهار في مختلف المجالات وذلك راجع لطول فترة حكمها والتي وصلت حوالي أكثر من 3 قرون من 1232م لغاية 1562م.

لما ضعفت الدولة الموحدية بالمغرب فإن بنو عبد الواد اتخذوا من تلمسان عاصمة لدولتهم وأعلنوا استقلالهم بالمغرب الاوسط متوارثين الحكم لأكثر من ثلاث قرون غير انهم كانوا معرضين لهجمات وغارات من طرف الحفصيين من الناحية الشرقية والمرينين من الجهة الغربية [3]،بعد هزيمة الدولة الموحدية بمعركة العقاب 609هـ/1212م ومشهورة عند الإسبان باسم، las navas de to losa

وإثر هزائم المتتالية لها تمكن بنو زيان من تأسيس دولتهم في 633هـ/1235م عاصمتهم تلمسان [4] ، بعدما آلت امارة بني عبد الواد بعد موت جابر الى ابنه الحسن فأخيه عثمان الى ابن عمه زيدان بن زيان (633/631هـ) تعرض لمعارضة من طرف قبيلته فاضطر لمحاربتهم فقتل بمعركة فخلفه اخوه يغمراسن، فكان أول أعماله أنه أعلن عن استقلال قبيلته

[1] –محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج2، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ص253.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج2، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1955م، ص114.

[3] _ حاج محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ج1 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2011 ،ص62.

[4] _عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر وتوزيع ،الجزائر ،2002، ص13-14

بالحكم مع اعتراف رمزي بالخلافة الموحدية فتأسست من إثرها إمارة بني عبد الواد [1].

المطلب الرابع: نماذج عن اهم حكام بنو زيان

مرت الدولة الزيانية بالعديد من السلاطين عاش كل واحد من سلاطين فترة حكم متخلفة، وينحدر كل هؤلاء من يغمراسن سلطان الأول للدولة وانقسمت هذه سلطة الى: العهد العبد الوادي الأول والعهد الثاني.

-العهد العبد الوادي الأول: 633-737هـ/(1236-1337م)

يغمراسن بن زيان: هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن العبد الوادي امير المسلمين ابو يحي و اول سلاطين بنو عبد الواد بعد ان استقل بتلمسان بويع إثر مقتل اخيه زيان بن زيان سنة 633هـ [2]، وكان من اعظمهم في النفوس مهابة وإجلالاً واعرفهم بمصلحة القبيلة وأقواهم كاهلا على حمل تدابير الرياسة واضطلاعا شهد له ذلك قبيل وبعد الملك[3]، ولد سنة ثلاث او خمسة وستمئة وكان كريماً شجاعاً وفاضلاً حليماً متواضعاً[4].

ومن اثاره تشيده للصرح العظيم المعروف باسم المشور[5] الذي مزال موجودا لكن لم يبقى منه سوى اسواره شامخة قبيل واثناء الاحتلال فرنسي.

وكذا بناء باب كشوط[6].

---

[1] _عبد الحميد حاجيات، ابو حمو موسى الزياني حياته واثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص12-13

[2] -ابن الاحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ص59.

[3] - عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2000، ص105-106

[4] - يحي بن خلدون، مرجع السابق، ص225.

[5] -**المشور**: مشتقة من الشورى مكان الذي يتشاور فيه سلطان مع وزرائه وايضا لقوله تعالى:(وأمرهم شورى بينهم)اية 38 من سورة الشورى، محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية،2011، ص65

[6] -محمد بن رمضان شاوش، مرجع نفسه، ص65

بعد هزيمة يغمراسن للسعيد الموحدي في كمين نصبه له فقتله وانهزم جيشه في 646هـ، ومن هنا بدأت الدولة تشكل قوة وازدادت طموحها للتوسع فأخذ امير عبد الواد غمار الحروب ضد بني مرين وبني توجين واولاد منديل غير انها لم تكلل بانتصارات باهرة [1]، توفي الأمير يغمراسن في احدى وثمانين وستمائة وتم اخفاء موته من طرف ابنه ابو عامر مدعيا بمرضه حتى لقيه اخوه الامير سعيد فأعلن موته [2].

سلطان سعيد ابي سعيد عثمان: ولد سعيد بن يغمراسن 639هـ بويع بعد وفات والده وكان ملكا شهما حسن السياسة والتدابير متبعا نهج والده ومن حملاته على مازونة وانتزاعها من مغراوة واستلائه على تفرجينت وكذا استلائه على وانشريس واخراج ملكها التوجيني وتنس ومدية 688هـ[3] .

وقد اشتهر أغلب سلاطين بنو زيان بدهاء وشجاعة **وحكم أبو زيان محمد** وهو ابن سعيد واصل كفاحه ضد المرينيين حتى وفاة سلطان مريني 706هـ. مما ادى برفع الحصار المريني [4] ، كان ابو حمو بن سعيد بن يغمراسن شقيق ابو زيان محمد كغيره من سلاطين الذين من قبله عرف بشجاعة ودهاء ملك همام ومفرج الشدة والمقاتل لأهل الردة ولد665هـ بويع الاحد 21شوال 707هـ قتل سنة718هـ وهو في اجتماع بالدار البيضاء [5]، باتفاق مع ابي تاشفين وقتلوا جميعا ونتصب **ابي تاشفين** على عرش بني عبد الواد وفي عهده عرفت دولة اوج الازدهار فنشطت فيها الفنون والصناعات واتساع العمران ، كما كان كثير اقبال على الملذات واللهو.

أبي حمو الثاني: ولد أبو حمو بالأندلس في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر 723هـ ثم نقل الى تلمسان وعاش كغيره من ابناء الأمراء [6]، استقر ابو حمو على خلافة سنة 760هـ[1]، وقد شن ابو حمو

[1] –عبد الحميد حاجيات، ابو حمو موسى الزياني، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974، ص13.

[2] –التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمود اغا بوعياد، موفم للنشر، تلمسان، 2011، ص128-129.

[3] –عبد الرمان بن محمد الجيلالي، مصدر سابق، ص 128

[4] –عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق، ص15-16.

[5] –يحي بن خلدون، المصدر سابق، ج1، ص237

[6] –عبد الحميد حاجيات، مرجع اعلاه، ص17-18-71.

غارات على جنوب المغرب الاوسط ناحية سجلماسة وكانت له هجومات على وهران لكنها فشلت، قتل ابو حمو اثر قتال بينه وبين الجيش المريني الذي كانوا يفوقن ابو حمو ومن معه عدة وعدد حاول هرب لكنه سقط من فرسه فادركه اصحاب ابي تاشفين فقتلوه بالرماح وجاؤوا براسه لابنه ابي تاشفين 791هـ[2].

[1] -يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص95.

[2] عبد الحميد حاجيات، مرجع اعلاه، ص154.

المبحث الثاني: الأحوال الاجتماعية:

في دراسة العناصر المكونة للمجتمع ندرس سكان تلك المنطقة في فترة محددة، ففي دولة بني عبد الواد التي تواجدت بالمغرب الأوسط، يختلف سكانها باختلاف أجناسهم ولهجاتهم وديانتهم وغير ذلك لما له علاقة، بحياتهم الإجتماعية.

1- **العناصر المكونة للمجتمع الزياني**: خلال الفترة الوسيطة كانت الغلبة دوما للبربر، وكان البربر والعرب جنسين دمج بينهما الدين الإسلامي واللغة العربية كذلك انتمائهم إلى بلاد المغرب العربي، كما كان للمصاهرة خيط في توطيد علاقاتهم، فمعظمهم يتبنون المذهب السني المالكي، وعن طريق الاختلاط والتعامل امتزجت وانصهرت عناصر المجتمع لتشكل مجتمع متجانس كون مجموعة من العادات والتقاليد[1].

البربر: هي كلمة تطلق على شعوب شمال إفريقيا، وكان أول من استعمل هذا المصطلح هم الرومان، وقد نعتوا بها كل الشعوب الخارجة عن حضارتهم[2]، فالبربر أجناس كثيرة سكنوا المغرب منذ أقدم العصور ومن جملة تلك العصور زناتة وهذا الجيل في المغرب: جيل قديم العهد معروف الأثر والعين، وقد طبع على أفعالهم ما كان معروفا عند العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل في التغلب على الأرض، وقد اختلط بقايا منهم بالعرب الهلالية لهذا العهد وأغلبهم متواجدين بالمغرب الأوسط حتى أنه نسب إليهم فيقال وطن زناته[3]، وقد تواجدت في المغرب الاسلامي ثلاث دول وهي بني مرين و بني وطاس وبني عبد الواد.

إن مع دخول العرب المغرب كان هناك زناته اولى بربرية صرفة أسلمت واستعربت بعض الشيء، في الحين الآخر ظهرت زناته المسلمة المستعربة التي تأثرت تأثيرا عميقا بالغزوة الهلالية

[1] - لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، دار الأوطان، ط1، 2011، ص421.

[2] - لخضر عبدلي، المرجع نفسه، ص422.

[3] - سلاوي خديجة، الحياة الإجتماعية في الدولة الزيانية)633- 962هـ/ 1235- 1955م)

فقد انتشرت قبائل زناتة في كل ربوع بلاد المغرب، حيث تواجد في كل مواطن بإفريقية وهذا ما جعل الربط واضح في ربط زناتة القبيلة بالمغرب الأوسط، والذي كان ديارا لزناتة، وهذا ما ينسب المغرب الأوسط بأنه وطن لهذه القبيلة[1].

لقد كان سكان مدينة تلمسان ولا سيما قبيلة زناته، غالبا عليهم تواجد العنصر البربري بكثرة، وهذا ما جعل هذه القبيلة تفرض تواجدها تبوأت القيادة والمخزن وامتهنت الوظيف واحترفت الصناعة والتجارة والدراسات الفقهية[2].

العرب: لقد عرف المغرب الإسلامي تواجد العنصر العربي وكان هؤلاء العرب في غالبيتهم من بني سليم أما العهد الزياني أواسط القرن الخامس هجري 12م، وصلت القبائل العربية المنطقة[3] هذا عائد إلى الحدث الذي شهدته المنطقة وهو الغزوة الهلالية كما سماها المؤرخون[4]، اذ أنهم بسطوا نفوذهم على السهول والمدن واستقروا في بلاد المغرب بين قسنطينة والقل وباجة وميلة وبغاي ومجانة[5].

لقد وفد العنصر العربي من القبيلتين القحطانية اليمنية والعدنانية المظرية إلى بلاد المغرب الإسلامي مع الفتوح الإسلامية واستقروا بحواضر وبوادي هذه المنظمة حيث كان لهم حامية بتلمسان تقيم وترابط فيها الجيوش[6].

---

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000، ص03.

[2] – خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ- 633هـ/ 675م- 1235م)، ار الألمعية، ط1، 2011، ص422.

[3] – مروة نصبة، العلاقة بين سلاطين الدولة الزيانية والقبائل العربية (633-962هـ/1236-1555م)، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2019-2020م، ص 14

[4] – فؤاد طوهارة، المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني في ق8- 9هـ، مجلة دراسات تاريخية، ع6، السنة 2014، جامعة 8ماي قالمة، الجزائر، ص

[5] – خيرة بلعربي، المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الاسلامي (5هـ-10هـ/11-16م)، شهادة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2009-2010م، ص 46.

[6] – عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص172.

وفي القرن الخامس للهجري/ الحادي عشر ميلادي اجتاحت قبائل بني هلال وبني سليم العربية بلاد المغرب واستقروا بربوعها، وعندما قامت دولة بني عبد الواد على يد يحي يغمراسن قامت هذه القبائل بمحالفتها للسكن بتلمسان والاستفادة من خدماتها في بناء دولتهم وتوسيع رقعتها وخاصة قبائل زغبة وحميان و بني عامر، الذين ازدادوا تودد إلى سلطان بني زيان[1].

وقد ظل بني عامر مخلصين لبني عبد الواد حتى اضمحلت دولتهم، ومن أهم العلاقات التي جمعت العرب بالأجناس الأخرى هي المصاهرة، جعلت منهم يتجانسون مع المجتمع كما فعلت القبائل الزناتية من قبل فتحضر هؤلاء العرب شيئا فشيئا حتى صاروا من أهل العقد والحل وسكنوا الدور والقصور بعدما كانوا يسكنون الخيام[2].

الأندلسيين: هم من تشردوا من ديارهم والتجأوا إلى تلمسان وغيرها من مدن المغرب الأوسط، كانوا أهل حضارة وعلم وفن وصناعة[3].

إن الحديث عن العنصر الأندلسي بالمجتمع الزياني، بالمقارنة مع بقية العناصر شكل نوعا من الاستقلالية والتميز، وذلك بسبب درجة الثقافة ونوعيتها[4].

كما ظل هذا العنصر البشري في التوافد والهجرة إلى المدن الساحلية، خاصة في فترات الأزمات السياسية للأندلس حيث توفر لهم في بلاد المغرب الظروف الملائمة للاستقرار فكانت نسبة كثافتهم تختلف من منطقة إلى أخرى حسب أهميتها التجارية وموقعها الاستراتيجي والسياسي[5].

بعد سقوط غرناطة وقد عاصر ذلك تولي تلمسان الأمير أبو العباس أحمد أبي زيان فاستقبل المهاجرين الأندلسيين، الذين نزل البعض منهم تلمسان، وغيرها من أراضي الدولة الزيانية، فقد انقسموا حسب المكانة الاجتماعية، فالعلماء وأهل بيوتات الأندلس نزلوا بداخل المدينة، وأما البقية نزلوا بواد لوريت

[1] – عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص173

[2] – عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص424.

[3] – بركات سماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة (أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني، 883هـ-1478م، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2009- 2010، ص67.

[4] – عبدلي لخضر، نفس المرجع السابق، ص425.

[5] – عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع السابق، ص174.

واتخذوا القرى لسكناهم، وهناك برزوا في مجالات متنوعة وأظهروا صناعتهم ومتاجرهم وهذا ما رجع بالنفع على البلاد[1].

إلى جانب المراتب الإدارية والمناصب السلطانية التي تعكس مكانتهم لدى الأسرة الحاكمة فقد اندمج الكثير منهم في المجتمع، بحيث سكنوا البوادي وتعلموا كيفية التعامل معها وأتقنوا أساليبها ومارسوا الزراعة وغرسوا الأشجار وأقاموا البساتين، واختص آخرون في التشييد والبناء واتجه البعض إلى لتجارة وممارسة الحرف، وكما أنهم أدخلوا في هذا النشاط طرق وفروع جديدة[2]، حيث أثبت الواقع الزياني فئة رؤوس الأموال في درب خاص عرف بدرب الأندلسيين[3].

وقد أعطى السلطان يغمراسن التلمساني أهمية كبيرة لهذا العنصر في المجتمع بحيث كرم نبهائهم وأعيانهم غاية الإكرام، ولديهم الحق في السكن وتملك للأراضي الزراعية حسب نشاطهم، وذلك يبدوا أن العاطفة الدينية والأخوية والإنسانية كان لها أثر في إصدار ذلك الظهير[4].

أهل الذمة:

أ. **اليهود:** إن سماحة الدين الإسلامي لم تفرض على اليهود أماكن الاستقرار بل منحتهم حرية السكن والتنقل فالتزموا بدفع جزية وما عليهم من ضرائب.

وقد كان اليهود يعيشون تحت نظام الجوار والحماية في كتف القبائل البربرية والعربية ولو يعانوا من الإضطهاد في بلاد المغرب الإسلامي[5].

لم يكن تواجد الجالية اليهودية في المنطقة جديد عليها، ولكن تضاعف تواجدها في العهد العبد الوادي بعد نزوحهم من أوروبا بسبب الإضطهاد المسيحي وقد سمح لهم السلطان أبو الزيان بن أبي حمو موسى الثاني بالنزول بربط أجادير، ويقوا هناك مدة يقيمون شعائرهم الدينية دون ضغوط

[1] – مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإجتماعية، ج3، الجزائر، 2009، ص78.

[2] – فؤاد طهارة، المرجع السابق، ص61.

[3] – بركات إسماعيل، المرجع السابق، ص68.

[4] – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص174.

[5] – نميش سميرة، أهل الذمة ومكانتهم في مجتمع المغرب الأوسط)ق7- 10هـ/ 13- 16م) خلال العهد الزياني، مجلة الفرطاس، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ، العدد الثالث، السنة: جانفي 2017 ، ص206.

وبكل حرية إلى أن مرضت ابنة أحد سلاطين الدولة العبد الوادية وعجز أطباء المسلمين على علاجها، وكان شفاءها على يد حكيم يدعى أفرايم أنكاوة من الجالية اليهودية المتواجدة بتلمسان وكان جزاءه من جراء علاج إبنة السلطان هو السماح لليهود بدخول تاغرارات، وأقاموا حي بها عرف بالحارة، كان يضم هذا الحي نحو خمسمائة دار[1]، كلهم تقريبا أغنياء يضعون على رأسهم عمامات صفراء لكنهم لم يبقوا أغنياء إلا فترة من الزمان[2].

وكما هاجر منهم إلى مدينة تلمسان بعض الحرفيين والتجار، وعملوا على تنمية الحركة الإقتصادية والتجارية بها إلى جانب أهلها التجار، فقد أقاموا علاقة مع الدول الأوروبية مما دعم الدخل الضريبي للدولة الزيانية، وزاد بفضل رؤوس أموالهم الكثير، كما أنهم لعبوا دورا مهما في المجال الديبلوماسي بين الدول الإسبانية والدولة الزيانية، بحيث كان يتواجدون ضمن البعثات الديبلوماسية، إذ أرسل السلطان يغمراسن إبراهام اليهودي رفقة الفقيه التلمساني محمد صبيح إلى حاكم برشلونة سنة690هـ/ 1291م[3].

ب. **النصارى**: كان هناك تواجد للجالية النصرانية بالمغرب الإسلامي ويبدوا أن لها إمتداد تاريخي في المنطقة[4]، فقد كانت هذه الشريحة مندمجة في المجتمع الزياني، لأنها كانت تتمتع بمكانة مرموقة في هذا المجتمع، فقد استخدم هذا العنصر الاجتماعي في مختلف المجالات الحياتية وتبادلوا الثقافات والعادات[5] ، فقد استخدمت الجالية النصرانية في مجالات مختلفة مثل الجند فقد كان هناك فرقة المرتزقة متطوعة في أوائل القرن السادس هجري/ والثاني عشر ميلادي، فقد انتقلت فرقة مسيحية متكونة من ألفي فارس من خدمة الموحدين إلى خدمة الزيانيين، ولكن بعد محاولة إغتيال السلطان يغمراسن من قبل الفرقة العسكرية المسيحية سنة 652هـ/ 1254م، كف سلاطين بني الزيان عن استخدامهم كما تذكر

[1] – عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص430.

[2] – بركات إسماعيل، المرجع السابق، ص20.

[3] – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص193.

[4] – برحو بوسيف، طبقات المجتمع في المغرب الأوسط خلال القرنين الخامس والسادس هجريين، مجلة فرطاس، العدد الحادي عشر، جانفي 2019، جامعة ابن خلدون تيارت، ص165.

[5] – سميرة نميش، المرجع السابق، ص207.

بعض كتب التاريخ أنهم عبارة عن[1] تجار جلبهم النشاط الاقتصادي الكبير وقد كانت إقامتهم مؤقتة مرتبطة بأعمالهم التجارية.

فقد استفاد الزيانيين من الأسرى النصرانيين في البناء والتشييد عمار مدينة تلمسان[2] ، وكانت لها في مدنها فنادق خاصة تأوي التجار القادمين إليها من جنوة والبندقية وغيرها من الدول الأوروبية[3]، وكانت بعض الكنائس المتواجدة بفنادق تلمسان يؤمها التجار المسيحين وبها بعض رجال الدين، والجدير بالملاحظة هو أن الجالية الأوروبية لم تندمج بالعناصر الأساسية للمجتمع التلمساني، إلا الأقلية التي اعتنقت الإسلام[4].

إن الباحث في فئات المجتمع خلال العهد الزياني يجد صعوبة في ذلك وهذا راجع إلى شح وندرة المادة العلمية والمصادر التي تتحدث في هذا الجانب وقلة المصادر التي تناولت بنية المجتمعات الإسلامية، برغم من هذا يمكننا القول إن المجتمع الزياني كان ينقسم إلى فئات وهذا ما إنجر عن الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتي فرضت تقسيمات الآتية للمجتمع العبد الوادي:

المطلب الثاني: طبقات المجتمع الزياني:

أ. الطبقة الخاصة:

1. **الحكام:** والمقصود بها الفئة العليا في المجتمع من السلاطين والأمراء من بني زيان[5]، أي الأسرة الحاكمة[6]، وظلت هذه الفئة تعيش حياة مترفة بحكم موقعها في جهاز الدولة وما تقوم بأدائه من وظائف في تسيير دواليب الحكم، فباعتبارهم هم ممثلي الدولة كانت لهم امتيازات في المجتمع[7].

[1] – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص188.

[2] – سلاوي خديجة، الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633، 962هـ/ 1235م، 1555م)، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013-2014م، ص27.

[3] – عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص434.

[4] – عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص192.

[5] – خالد بلعربي، المرجع السابق، ص272.

[6] – عبدلي لخضر، المرجع نفسه، ص435.

[7] – خالد بلعربي، المرجع نفسه، ص272.

2. **فئة الأشراف:** هم أبناء إدريس بن عبد الله وإخوانه محمد النفس الزكية وسليمان الذين إستقروا بالمغرب الأوسط والأدنى، ولقد كان لهم مكانة مرموقة في المجتمع الزياني ولقد كان لهم قوة سطو في النفوس.

وفي الأشراف يقول السلطان أبو حمو موسى الثاني: (يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الراتب لأنهم أشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب)[1].

3. **العلماء والفقهاء:** شكلت فئة العلماء والفقهاء مكانة مميزة في المغرب الأوسط لتعدد المجالات اختصاصها ولارتباطها بشؤون السياسة والعلم[2]، فقد كانت هذه الفئة تختلف في علاقتها مع الدولة من شخص إلى آخر بين مؤيد بتشارك في الحكم ومعارض رافض لذلك، ومحايد كن الاعتزال متفرغ للعلم والتأليف وقد ظهرت هذه الطبقة نتيجة لحاجة المسلمين للقيام بواجبات دينهم[3].

4. **كبار التجار:** فقد فرضت طبيعة عمل هؤلاء التجار أن يكونوا لهم اتصال وثيق مع السلطة، إن حسب الوزان فهذه الطبقة كانت في ثاني مرتبة لما تتوفر عليه من إمكانيات، فهو يعتبرهم أفضل من تجار دول الغرب الإسلامي من حيث أخلاقهم والمداخيل التي يتحصلون عليها من جراء مبادلات التي يقومون بها[4].

5. **فئة الجنود:** هذه الطبقة كما يظهر على إسمها فقد حظيت باهتمام خاص من قبل دولة بني عبد الواد، فقد كان الجنود يأخذون أجرا جد مناسب وملائم بحيث بلغ أجر أقلهم رتبة ثلاثة مثاقيل بسكتهم شهريا فقد كانت هذه الأخيرة للرجل والفرس، لأنه كان يستوجب على الجندي أن يكون فارسا[5].

[1] – مختار حساني، المرجع السابق، ص91.

[2] – فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص66.

[3] – عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص436.

[4] – مختار حساني، المرجع السابق، ص89.

[5] – عبدلي لخضر، نفسه، ص436.

2- الطبقة العامة

1- **الفلاحون:** ينقسمون إلى أصحاب الماشية هم الذين يعتمدون في معيشتهم على ما تدره عليهم حيواناتهم فهم بالتالي تحت رحمة السماء ويوجد أيضا المزارعون وهم الذين يعملون في مجال الزراعة لحساب غيرهم ويوجد أصحاب الملكيات الصغيرة هم سكان الأرياف والمداشر المنتشرة حول المدينة[1].

2- **الحرفيون:** سكان المدن وهم أصحاب الحرف وقد كان من أثر الفتح العربي هو استقرار الحياة في المدن مما أوجد نهضة صناعية وتجارية[2]، وتميزوا بالنشاط والمهارة في إتقان صنائعهم ومنتجاتهم الحرفية التقليدية التي عرفت ازدهارا كبيرا في العهد الزياني[3]، وتعرف أسماء بعض طوائف التجار في مدن الدولة مثل: الخرازين، السراجين، الغزالين، الصباغين، الدباغين، الحدادين، العطارين...الخ[4]، والصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء سعة يحبون التمتع بالحياة ويلبسون لبسا جميلا كالتجار....[5].

3- **صغار التجار:** هم أصحاب الحوانيت الصغيرة، وحاجة الناس إليها قليلة تقل أكثر كلما ابتعدوا عن المدينة، وهذا النوع لا يحترفها إلا عامة الناس ويترفع عنها أصحاب الجاه[6].

4- العبيد: كانت هذه الفئة تعمل لدى أصحاب المال والعائلات الميسورة، فقد كان عند كل عائلة تلمسانية غنية، خادم ووصيفه وكان الخدم والجواري يرافقون أسيادهم في ترحالهم لخدمتهم ومساعدتهم[7].

---

[1] - جودت يوسف عبد الكريم، الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين 9-10م، مطبوعات جامعية، الجزائر، ص257.

[2] - عبدلي لخضر، نفسه، ص437.

[3] - بلعربي خالد، المرجع السابق، ص275.

[4] - عبدلي لخضر، نفسه، ص437.

[5] - الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد يحي، محمد الأخضر، دار العرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص10.

[6] - جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص258

[7] - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص224.

المبـحث الثالـث: الأوضاع الاقتصـادية للدولة الزيانية:

الاقتصاد هو شريان الحياة لأي نظام سياسي لأنه يحدد ثراء الدولة أو فقرها لذلك له دور مهم وأساسي في الحياة الاقتصادية وتأتي أهمية هذا الدور من الزراعة والتجارة والصناعة. فكيف كانت أوضاع هذه المجالات في الدولة الزيانية؟

المطلب الأول: الزراعـة:

تعتبر الزراعة من عوامل الاستقرار وعلامة مميزة للحضارة الإنسانية لأنها تشكل المورد الاقتصادي الأول للمجتمع البشري، ولفترة طويلة قبل ظهور الثورة الصناعية تعتمد على إنتاج الأرض، فالمجتمع الزياني يعتمد بشكل أساسي على الزراعة بمعناها الواسع في الحياة الاقتصادية[1].

شكلت الفلاحة أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الزياني وقد تظافرت عناصر كثيرة لتجعل بلاد المغرب الأوسط بلدا زراعيا بامتياز، وتجتمع العديد من العوامل التي ساهمت في نجاح النشاط الزراعي.[2] منها: الموقع الاستراتيجي الذي حظي به المغرب الأوسط، مما زاد هذه أهمية كبيرة في تلمسان، نظرا لتمتعها بإمكانيات جعلت منها إقليم فلاحي بامتياز لوفرة مصادر المياه المتمثلة في العيون والأنهار[3].

ومن أجل الوقوف على النشاط الزراعي في الدولة الزيانية يجب أن نتعرف على أوضاع الأراضي فيها

1- أنواع الأراضي: انقسمت الأراضي إلى أنواع وهي:

أ-أراضي الإقطاع:

أراضي ملك للدولة، ولا يحق التصرف فيها إلا من قبل السلطان، يجيز اقطاعها لمن يشاء من خلال تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة، ثم توسع المفهوم لاستغلال الأراضي الفلاحية واستخلاص فوائد الرعي، ومن الذين استفادوا من هذا الإقطاع، فقهاء تلمسان أمثال التنسي

[1] لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 962-633هـ/1554-1236م، الطبعة الأولى ،2011، ص395

[2] بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية 55هـ-633هـ/ 675-1235م، الطبعة الأولى 2011، ص253.

[3]-بوقفة لبنى، الموارد المالية ومجالات إنفاقها في الدولة الزيانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ص 17

والعقبانيين، فالتنسي أقطعه يغمراسن (633-781هـ/1235-1282م) أرضا للانتفاع بها بعد قدومه من تنس. (1)

ب-أراضي الظهير:

يطلق عليها أيضا المزية الجبائية العقارية، وهي الأرض التي ترخصها الدولة للمنتفعين من أجل استخلاص فائدتهم، فهذه الأراضي إقطاع منفعة لا إقطاع رقبة، يحق الانتفاع بها وبثمارها دون تملكها وإذا أقطعت لشخص ما، وتوفي أقطعت لغيره ولا تورث عنه فهي منفعة لصاحب الإقطاع فحسب دون ورثته.[2]

ج-أراضي الأوقـاف:

هي الأراضي التي يتنازل عليها صاحبها لفائدة المحتاجين والمشاريع الخيرية، وقد عرف هذا النوع من الأراضي انتشارا كبيرا في المغرب الأوسط، وذلك بفعل تزايد درجة التأثير الديني في المجتمع الزياني، وكانت عائداتها المالية تصرف على المرافق العامة كالمساجد والمدارس والزوايا، ويتكلف بإدارة وتسيير هذه الأراضي مجموعة من الموظفين منهم الناظر الذي يسهر على ضمان كراء واستغلال هذه الأراضي، ومراقبتها على الدوام، وتحصيل ثمارها وجمع أموالها.[3]

د-أراضي المـوات:

وهي الأراضي البور التي يقطعها السلطان لمن يحييها ويزرعها لعامة المسلمين، فتصبح ملكا له ويجوز له بيعها (4).

---

[1] فؤاد طوهارة، المجتمع الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-8هـ/ ق13-15م)، العدد 16، جامعة قالمة 2014، ص74-75

[2]-إبراهيم بكار فرحات محمد، الأنشطة الاقتصادية في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني (ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م)، قسم التاريخ، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، كلية الآداب والعلوم والمرج، جامعة بنغازي، ليبيا، ع الأربعون، 05أكتوبر2017م، ص 3

[3]- إبراهيم بكار، المرجع نفسه، ص 3-4

[4] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص77.

هـ-الأراضي المشـاعة:

هي الأراضي التي ليست ملكا لأحد، وبالتالي يمكن لأي إنسان يسبق إليها، أن يتولى استغلالها والاستفادة منها، وهي تشمل جميع القفار والمسارح وغيرها... [1]

2- الإنتاج الزراعي:

أ-زراعة الحبوب:

وتتمثل في القمح والشعير والذرة، ويتركز الإنتاج حول مدينة تلمسان في سهل تسالة [2]، فيعتبر القمح من أكثر المحاصيل انتشارا لأنه الغذاء الأساسي بالنسبة للمجتمع الزياني وكذلك بالنسبة للحيوانات التي كانت تستخدم في القطاع الزراعي، وكانت زراعة الحبوب هي السائدة لكونها لا تحتاج إلى أمطار غزيرة ولا تتطلب لأعمال الري، وهو الأمر الذي سهل من زراعتها في كل مكان.[3]

الفواكـــه:

منطقة تلمسان فيها الأعناب من كل نوع، وكذلك بقية الثمار، وهي كثيرة الفواكه ومن فواكهها الرمان والتين والزيتون [4]، وقد أشارت العديد من النوازل إلى مسائل كراء مزارع الخضر والفواكه، ووفرة محصول العنب والبلوط، الجوز واللوز، كما يذكر الوزان: " إنها الكروم المعروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون طيبة المذاق، وأنواع الكرز الكثيرة والتين الشديد الحلاوة، وهو أسود غليظ طويل، يجفف ليؤكل في الشتاء، والخوخ والجوز واللوز والبطيخ وغيرها من الفواكه"[5].

---

[1] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص18.

([2]) تسالة: مدينة عريقة في القدم، بناها الأفارقة في سهل كبير يمتد على مسافة نحو 20ميلا، وينبت قمحا جيدا جميل اللون يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب، ينظر: حسن الوزان وصف افريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي، ط2، لبنان 1983، ص25.

[3]- بطي محمد، الزراعة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، ص 191-192

([4]) حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج02، منشورات الحضارة، ط2009، ص28.

[5] -حسن الوزان، المصدر السابق، ص 20

الخضـــر:

تتوفر زراعة الخضر في أغلب المناطق التابعة للدولة الزيانية، وخاصة على ضفاف الأودية فقد ذكر القلقشندي من أنواع الخضر: الجزر والكرنب والخيار واللفت والباذنجان وقصب السكر[1]، والبصل، واللفت والجلبان وإلى كيفية القسمة [(2)].

القطـــن:

يعتبر القطن من بين المحاصيل الزراعية الهامة التي أدخلها العرب لبلاد المغرب ومنها انتقلت زراعته لأغلب مناطق الدولة الزيانية لما له من أهمية خاصة في صناعة النسيج[3]

2- الثروة الحيوانية:

تشير الدراسات إلى أن أراضي الدولة الزيانية كانت في فترة من فترات تاريخها مرعى لمختلف الحيوانات، وخاصة الغنم والحمير والخيل[4].

وتفيد النوازل الفقهية إلى وجود أنواع كثيرة من الماشية في تربيتها، واستعمالها في الكثير من الأنشطة كالماعز والغنم والأبقار [5].

الخيـــل:

اعتنى التلمسانيون بتربية الخيل، وترويضها، وكان الأوروبيون يقبلون على شرائها، ولم يكن في استطاعة عامة الناس كسبها، لأنها تحتاج إلى رعاية خاصة، وإمكانيات مادية كبيرة ومن هذا لا يملكها إلا النبلاء والملوك[6].

---

[1]-حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص31.

[2]- اسماعيل بركات، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ت ح: من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة، مذكرة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري – قسنطينة – 2009 /2010، ص45.

[3]- حساني مختار، المرجع السابق، ص31.

[4]- مختار حساني، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية،633هـ-962هـ/1235-1554م، رسالة الدكتوراه جامعة الجزائر، 1985-1986، ص226.

[5]- اسماعيل بركات، المرجع السابق، ص46.

[6]- بشاري لطيفة، صادرات إمارة تلمسان الفلاحية في عهد بني عبد الواد، مجلة عصور الجديدة، العدد 7و8، 2012/2013، ص52.

الماشيــة:

نقصد بها البقر والغنم والماعز والإبل، فالأبقار كانت تربيتها تنتشر كثيرا في المناطق الساحلية والقريبة من الساحل، لوفرة العشب الدائم واستواء السطح، وكانت الأبقار تستغل في إنتاج الألبان واللحوم، كما كانت تستغل جلودها في صناعات عديدة[1].

أما الغنم فهي كثيرة جدا بالمغرب الأوسط خاصة في السهول الساحلية، أين يوجد الكلأ والمراعي الواسعة، كما تكثر الأغنام في كل من مدينة المسيلة وتيهرت وجزائر بني مزغنة، وغيرها من المناطق، وتستغل الأغنام للحومها وصوفها[2].

البغال والحميــر:

البغال معلومات عنها قليلة جدا، إلا بعض الإشارات القليلة عنها في الكتب التاريخية والجغرافية، حيث أشار ابن حوقل إلى وجود البغال بكثرة في بلاد المغرب، حيث أنها كانت تصدر إلى المشرق، وذلك في قوله: " ولهم الخيل النفيسة من البراذين والبغال الفره، والإبل والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوان الرخيص"[3].

واختصت تربية الحمير بالفقراء من الناس والبسطاء، وربما ارتبط الركوب عليها في كثير من الأحيان بالزهاد والمتصوفة، واستعملت الحمير للركوب والعمل والنقل في فترات السلم والحرب[4].

المطلـب الثاني: الصنـــاعة:

كان للصناعة دور هام وأساسي في البناء الاقتصادي للدولة الزيانية، فقد عرفت بعدة صناعات حرفية لتوفر المواد الأولية مثل الصوف والحرير والقطن والجلود[5].

---

[1]- ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1979، ص77-78.

[2]- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، القاهرة، 1422هـ، 2002م، ص252-253.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص95.

[4]- أسماء خلوط، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من القرن (03 إلى 06هـ/ 9إلى 12م)، أطروحة دكتوراه، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون –تيارت، 2021/2020م، ص147.

[5]- مختار حساني، المرجع السابق، ص235.

ومن الصناعة التي انتشرت آنذاك الصناعة النسيجية، فقد عرفت انتشارا هائلا وكانت تنتج الأقمشة والزرابي[1]، وأيضا هناك الصناعات الفخارية والخشبية حيث ارتبطت حرفة الفخار بوجود عدد من الأفران المتخصصة بصناعة الفخار والخزف[2].

كان يشتغل بهذا النشاط عدد معتبر من الحرفيين الذين ينشطون بكثرة في المدن، وأيضا كانت هناك حركة التصنيع تعتمد بالأساس على المواد الطبيعية الخام النباتية منها والحيوانية كالدوم والحلفاء، وعلى المعادن كالذهب والفضة والزئبق[3].

- عرفت الدولة الزيانية العديد من الحرف والصنائع أهمها:

1-صناعة النسيج:

إن حاجة الناس للباس لا تقل أهمية عن حاجتهم للغذاء لذلك نجد الصناعات النسيجية من أكثر الصناعات انتشارا في العهد الزياني، وهي من الصناعات التي عرفت تطورا كبيرا وشهرة فاقت حدود دولة بني عبد الواد الزيانية[4]، وتعتمد هذه الصناعة على موارد مختلفة كالصوف والقطن والكتان والحرير على اعتبارها مادة أولية متوفرة بكثرة في أراضي الدولة الزيانية، وتشمل على وجه الخصوص: حياكة الملابس، الزرابي، وصناعة الخيم والسروج، وغيرها...[5]

---

[1]- محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن(7-10هـ/13-15م)، مذكرة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة (1434-1435هـ/2013-2014م)، ص26 .

[2]- فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص84.

[3]- بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55-633هـ/675-1235م)، الطبعة الأولى، 2001، ص262.

[4]- تواتي حسين، حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجالين السياسي والاقتصادي من خلال أنموذجي يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2018/2017، ص 189

[5]-ابتسام دردقة، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م، مذكرة مكملة لمتطلبات الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي- 2017-2018م، ص 39

2-صناعة الجلود ودباغتها:

شهدت هذه الصناعة شعبية كبيرة من قبل سكان الدولة الزيانية، حيث كانت موجودة في معظم مدن وبوادي المغرب الأوسط، كانت جلود المواشي والعجول تدبغ خارج تلمسان، وتصدر بعدها لأوروبا، واهتم التجار الأوروبيون بجلود الخرفان المولودة ميتة ليتم صناعة ملابس لينة منها، وتصدر إلى إيطاليا ومنها ما هو مصبوغ بالأحمر أو الأصفر، ويتم استخدامها في صناعة السفن [(1)].

3-صناعة الفخار:

تعتبر صناعة الفخار ذات أهمية لسكان المغرب الأوسط لما توفره لهم من مستلزمات ضرورية لاستعمالاتهم اليومية منها الأواني والصحون، ومن المناطق التي اشتهرت بهذه الصناعة في المغرب الأوسط، منطقة هنين، وتلمسان، كما أن هذه الصناعة كانت منتشرة في أغلب مدن المغرب الأوسط لوفرة المادة الأولية، واستخدامها من قبل جميع الطبقات الاجتماعية[2].

4-الصناعات الخشبية:

أهم ما كان يصنع من هذه الثروة الخشبية الأبواب والنوافذ، والأثاث من أسرة وخزانات وصناديق، والأواني المنزلية،[3] ومن المناطق التي اشتهرت بها هي مدينة مليانة التي قال حسن الوزان عن أهلها: "...يكاد يكون سكانها كلهم صناعا، نساجين أو خراطين، ويصنع هؤلاء أواني من خشب في غاية الحسن."[4]

5-الصناعة المعدنية:

هي من بين الصناعات التي حظيت باهتمام خاص من قبل السلطة الزيانية لارتباطها بالحياة المدنية من جهة والحياة العسكرية من جهة أخرى، ويعود سبب تطورها إلى وفرة الموارد الأولية المتاحة للدولة، وقربها من مناجم الذهب والحديد والزنك، شملت هذه الصناعة الأسلحة التقليدية كالسيوف،

---

[1]) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633هـ-962هـ/1235-1555م)، رسالة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، 2002، ص187.

[2] -تواتي حسين، المرجع السابق، ص 193

[3] -تواتي حسين، المرجع نفسه، ص 191

[4] - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 35

والرماح، والمجانيق، والآلات المختلفة التي تستخدم في عمليات الحصار، وكذلك ارتبطت بصناعة النقود من دنانير ودراهم، بلغ عددها اثنان وثلاثون دينارا ذهبيا في غاية الجودة والإتقان، بما تحمله من آيات من القرآن الكريم، وأقوال مأثورة للأسماء الملوك والسلاطين، وبما تحمله من أشكال هندسية...[1].

المطلـب الثالث: التجـــارة:

1- تعريـــف التجـارة:

هي محاولة الكسب بتنمية المال، بشراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء، أيا ما كانت هذه السلعة، من رقيق أو زرع أو حيوان أو قماش، وذلك بالقدر النامي يسمى الربح، فإما تخزين وانتظار غلاء في الأسواق أو نقلها الى بلد أكثر استهلاك لها لتنمية الربح.[2]

لقد كان للتجارة دورا رئيسيا في رفاهية السكان خلال العهد الزياني، وقد أشار إلى ذلك أكثر الجغرافيين والرحالة العرب الذين تحدثوا عن المغرب الأوسط إلى أهمية النشاط التجاري فيه ونظرا لمركزه الجغرافي كنقطة هامة في طريق المواصلات البرية والبحرية[3].

كان اقتصاد الدولة الزيانية يقوم على النشاط التجاري الذي يعتبر أهم مورد لخزينة الدولة، حيث كان يحقق لها مردودا كبيرا بين 300ألف مثقال و400ألف مثقال في كل سنة، ومن هذا يتبين لنا أن مداخيل هذا النشاط كانت معتبرة خاصة على مستوى موانئ مدنها الساحلية كوهران، هنين، مستغانم وتنس[4].

---

[1] -ابراهيم بكار، المرجع السابق، ص 9

[2] -عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، مطبعة دار القلم، تونس، 1984، ص 275

[3]- لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، رسالة دكتوراه، التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005م، ص57.

[4]- الحسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج02، ط02، بيروت لبنان 1983، ص15.
أيضا: خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص264.

2- التجارة الداخلية:

تقوم الأسواق حيث توجد تجمعات سكانية، فكان يخصص السكان مكانا يجتمعون فيه للتبادل التجاري، وللتزود بما يحتاجونه من بضائع، ولهذا كان لكل القبائل المتجاورة سوق محلية تجتمع فيه، وكانت الأسواق تقوم أحيانا في نطاق دائرة أمير يكون قادرا على توفير الأمن والحماية، وكانت تسمى هذه الأسواق من اسم ذلك الأمير مثل: سوق حمزة، سوق يوسف...[1]

- لقد كانت هذه الأسواق همزة وصل بين أسواق أوروبا وأسواق أفريقيا السوداء والتجار بدولة بني زيان هم، اما من أصل اسلامي محلي أو من الذميين اليهود أو من المسيحيين، وأنشط هؤلاء العناصر كانوا من اليهود الذين كانوا يعيشون بالمغرب الأوسط، وكانوا يشتغلون بالتجارة الخارجية، الى جانب الحرف اليدوية، وكان بعضهم ينشط في التجارة البرية فينتقلون مع القوافل بين مختلف المدن المشهورة بأسواقها.[2]

3- التجارة الخارجية:

عرفت التجارة الخارجية ازدهارا كبيرا في العهد الزياني، وعقدت عدة معاهدات خاصة مع المسيحيين وظهر أهل الذمة في ميدان التجارة فاحتكروا الموانئ واستغلوا علاقاتهم مع كل دول البحر المتوسط[3]، ولقد عمل هؤلاء المسيحيين بجلب معهم كميات من السلع المختلفة فيبيعونها بأسواق المغرب الأوسط كوهران، تلمسان التي كان بها مراكز القيصرية وفيه تتجمع السلع ويتم فيه عقد الصفقات بين التجار المسلمين والمسيحيين [4].

---

[1]- مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، المرجع السابق، ص 271

[2] - مبخوت بودواية، المرجع نفسه، ص 272

[3]- دريسي مروان، العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2022/2021، ص19.

[4]- مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2006/2005، ص273

نشطت التجارة بالعاصمة الزيانية، فكانت رواقا للبحر الأبيض المتوسط، ولعبت القوافل التجارية دورا هاما في تنشيط مبادلاتها، خاصة نحو الجنوب [1].

4 – عوامل ازدهار التجـارة الخارجيـة:

–انتشار الأمن والهدوء:

– وهما أمران ضروريان للانتعاش الاقتصادي بوجه عـام، وهذا جعل البضائع تتدفق بحرية و بأمان عبر الحدود، وجذب العديد من التجار [2].

–تميز المغرب الأوسط جغرافيا بموقع ممتاز، جعل منه ممرا حيويا بالنسبة للمبادلات التجارية مع العالم الإسلامي، وأهله إلى أن يقوم بدور الوساطة التجارية من حيث الإنتاج والحاجيات، حيث اتصفت مدينة تلمسان بهذه الخاصية " قفل بلاد المغرب" [3].

لقد تمكن سلاطين بني عبد الواد بفضل تشجيعهم على التجارة، ورعايتهم لها من تحقيق التكامل الاقتصادي بين مختلف مدن مملكتهم، وذلك عن طريق إقامة الأسواق اليومية والأسبوعية، كما ضمنوا للصناع والمزارعين تصريف منتجاتهم الأمر الذي شجعهم على زيادة الإنتاج [4].

–الاختلاف في المحاصيل والمنتجات الزراعية بسبب اختلاف المناخ ضمن المنطقة المعتدلة اذ تتميز أوروبا بكثرة أمطارها وانخفاض درجة حرارتها نسبيا، ساعد على تباين المحاصيل كتلك التي لا تنمو الا في درجة حرارة عالية كالتمور

[1] – بوقفة لبنى، المرجع السابق، ص28.

([2]) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص195 .

([3]) بلمداني نوال، نظام الرعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 4–5هـ 10–11م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013، ص257.

([4]) تواتي حسين، المرجع السابق، ص202

-جودة بعض المنتجات الزيانية وخاصة الصوفية والكتب والتي جعلت التجار يفضلون تلمسان عن غيرها حتى في أيام الحرب والأزمات.[1]

[1] - ادريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في عهد الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- ص 88

الفصل الثاني:

ماهية المراكز التجارية

- المبحث الاول: هياكل الاقتصادية للمراكز التجارية
- المبحث الثاني: اهم السلع المتداولة ونظم الحكم
- المبحث الثالث: الطرق والمسالك المتبعة

المبحث الأول: ماهية المراكز التجارية

يعد العهد الزياني فترة تاريخية هامة في تطور منطقة شمال أفريقية، حيث ازدهرت المدن في هذه الفترة في التجارة والحرف والعلوم والفنون، وكانت المراكز التجارية التي تم إنشائها تعد ركيزة مهمة للاقتصاد المحلي والعالمي ومن المهم فهم ماهية هذه المراكز ودورها.

1. المطلب الاول: الأسواق

أ. **السوق لغة:** السوق ـ بضم السين ـ معروفة، تذكر وتؤنث، مشتقة من سَوْق الناس بضائعهم، والجمع أَسواق، وسمي السوق سوقا لنفاق السلع فيه، والسوق هو الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع[1].

- **اصطلاحا:** مكان يلتقي فيه البائعون والمشترون او يتصلون فيه اتصالا وثيقاً من شأنه ان يجعل الأسعار التي يمكن الحصول عليها من جهة تؤثر على الأسعار التي تدفع من جهة اخرى[2].

ومن المراكز التي يجتمع فيها التجار لممارسة نشاطهم نذكر:

ب. الأسواق

تقوم الاسواق في مناطق التجمعات السكانية، فيخصص بذلك مكان لتبادلات التجاري و ما يحتاجونه، وكانت تقع اما بين كل قبائل المتجاورة و احيانا تقوم في المدن بحد ذاتها، كما اشتهرت بعض المناطق بسلع معينة وجب عليها اقامة اسواق لبيعها [3].

[1] –احمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، د ط، دار الجيل، 1981، ص231.

[2] –امنة ابو حجر، المعجم الجغرافي، ط1، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن ـ عمان، 2009، ص433.

[3] –جودة عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين 3و4هـ، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص134.

ت.أمثلة عن بعض الأسواق:

يقصدها مختلف القبائل في ايام محددة من الاسبوع يرتادون منها ما يحتاجون من منتوجات ومصنوعات[1].

نذكر منها إقليم بني راشد الذي كان يحتوي على سوق ينعقد يوم الخميس كان يرتادونه قبائل لقضاء حاجياتهم يباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل [2] .

وهناك سوق كان ينعقد في القرن العشر والسادس عشر بالقرب من مدينة البطحاء التي كانت قرب تلمسان حاليا، كما كانت ايضا اسواق بتاهرت حسب كتاب صبح الأعشى انها ذات اسواق عامرة[3].

وسوق ترنانة التي تقع على نهر شلف يعقد كل جمعة، سوق ريغة، سوق ابراهيم انشئت به مدينة تعرض لها الرحالة المسلمون وتعرف بسوق ابراهيم[4].

يتضح ان لكل سوق اوقات محددة للانعقاد ونوع معين من سلع التي يختص بها حيث يوجد عدد من الاسواق الاسبوعية والموسمية في البوادي والمدن[5]، كما وجد عدد اخر من الاسواق الحرفية مثل: سوق الخرازين، سوق العطارين، سوق النحاسيين، وسوق الخضر والفواكه وسوق اللحوم، كما

[1] –مختار الحساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص45.

[2] –الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد الحجي، محمد الاخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1983، ص26.

[3] –ابن العباس احمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، مطبعة الاميرية، القاهرة، 1915، ص111.

[4] –مختار الحساني، المرجع السابق، ص 45.

[5] –فؤاد طوهارة، المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني، دراسات تاريخية، العدد السادس عشر، الجزائر،2014، ص86.

اشتهرت بعض الاسواق ببيع العبيد السود في تلمسان لصالح التجار الاجانب خاصة الكتالونيين والبنادقة[1] .

كما كان التجار في دولة بني زيان اما من أصل إسلامي محلي او من الذميين اليهود او من المسيحين ويهود مواطنين الدول الاوروبية وانشطهم كانوا من اليهود الذين بالمغرب[2].

ث. أنواع الأسواق

- **الأسواق اليومية:**

التي كانت منتشرة في كل مدن الدولة الزيانية، وهو ما ورد في كتاب يحي بن خلدون لما رجع الى تلمسان ودخل سوق اجادير واخذ الخبز من الخباز ونادا في السوق من يشتري لي هذا[3]، وبموضع اخر كان بتلمسان سوق يومي يدعى بمنشار الجلد[4] .

- **الأسواق الأسبوعية:**

ثبت وجودها منذ عهد القديم ولازالت مستمرة الى يومنا هذا وتنعقد هذه الاخير في الهواء الطلق قرب المدن او القرى وتنقسم الى عدة اجزاء يسمى الجزء بالرحبة وأحيانا يدوم السوق لأكثر من ثلاثة ايام[5] كانت تقام هذه الاسواق في يوم محدد من الاسبوع وتبدأ من الصباح الى غاية نهاية اليوم

[1] –فؤاد طواهر، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، البحث العلمي، العدد الثاني، الجزائر، 2014، ص81.

[2]– مبخوت بودواية، الحياة الاقتصادية بالمغرب الاوسط في العهد الزياني، تاريخ، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ص56.

[3] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص37.

[4] – خالد بلعربي، الأسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، الجزائر، 2009، ص32.

[5] –محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الاسلامي 07-10هـ/13-15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014، ص117.

ويمكن ذكر على سبيل المثال سوق معسكر الذي كان يقام كل يوم خميس يباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل وسوق بقلعة هوارة كان يقام كل سبت تباع فيه الخضر والفواكه[1].

كما هناك سوق اسبوعي بمدينة تلمسان هو سوق سيدي بوجمعة الذي يعقد كل يوم أربعاء تباع فيه اشياء مختلفة، ومن بينها حاجة الجياد كالسروج واللجم[2].

- **الاسواق العسكرية:**

وقد صاحب هذا النوع من الاسواق الجيش في حروبه، اقامة اسواق عسكرية ووردت بعض الاشارات على ان الشعير كان أكثر ما يشتريه العرب في كثرة غاراتهم وفسادهم [3]، رغم ان مصادر قليلة حول هذا الصنف من الاسواق إلا انه حسب مقالة خالد بلعربي انها كانت تقام في الهواء الطلق وبعيدة عن أي مسكن، كما تنوعت سلع في هذا الاخير لتلبي حاجات الزائرين او قادمين من قرى قريبة، خاصتا انه كانت الكثافة السكانية كبيرة حيث بلغت في تلمسان في عهد سلطان ابي تاشفين الاول 16الف[4].

2. المطلب الثاني: القيصارية والدكاكين

أ. القيصارية او القيصرية:

يعبر سوق القيصارية على حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات بها دكاكين، ومحلات تجارية، وورشات صناعية، ومخازن في بعض الاحيان مساكن فوق الحوانيت وبها فنادق يؤمها التجار الاجانب.

[1] – خالد بلعربي: المرجع السابق، ص32.

[2] –مختار حساني، المرجع السابق، ص49.

[3] –نبيل شريخي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الاوسط من خلال النوازل العلمية وفقهاية في قرنين 8-9 هـ، اطروحة لنيل الدكتورة، التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، مدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2017، ص725.

[4] – خالد بلعربي، المرجع نفسه، ص33.

تأسس سوق القيصرية على يد سلطان ابو حمو موسى الاول في مساحة كبير في وسط مدينة تلمسان، بالقرب من المشور، وبجوار مسجد سيدي ابراهيم المصمودي ويحيط بالقيصرية سور به عدة ابواب[1]، كما تعتبر القيصرية من اهم الاسواق حيث كانت تحتوي على سلع قادمة من اوروبا الى موانئ الدولة الزيانية كوهران مرسى الكبير وهنين وتنس ومزغران حيث كان الاقبال عليا كثير لارتفاع سكان بتلمسان وعلى خصوص في العصر ذهبي حيث يروى عن ابي حمو موسى انه قال في تهاتف الناس حول السلع الاوربية انه وصل بهم الامر ان الاغنياء وصلوا لحد الرشوة وغيرة من طباعهم [2].

ب. الدكاكين:

هي عبارة عن مباني او مخازن يضع فيها التجار بضاعتهم ثم يقمون بعرضها على الزبائن وبيعها بالجملة او بالتجزئة عن طريق المقايضة ويلتقون هذه المحلات البضائع القادمة من الصحراء او من اوروبا[3]، ويبدو ان بعض هذه الدكاكين كانت تظل مفتوحة طول النهار، فذكر الخشني ان السوقي قد اخرج في كمه من بيته خبزا يتغذاه في حانوته في داخل النهار[4].

3. المطلب الثالث: الفنادق

تحتوي مدينة تلمسان على عدة فنادق، تقع بالحي التجاري، يقطنه في الغالب الاعم التجار المسيحيون والقناصل، والظاهر ان مدينة تلمسان كانت تشمل مجموعة من الفنادق لأهميتها التجارية و موقعها الاستراتيجي ويمكن ذكر بعض اسماء الفنادق ك: فندق الشماعين وفندق المجاري تبنى هذه الاخير احيانا قرب من الاحياء التجارية والاسواق وبعض الاحيان خارج الاحياء السكنية بالقرب من اسوار المدينة ويتكون الفندق من طابقين او ثلاث يخصص فيه دور الارضي للمخازن والدكاكين

[1] – عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص135.

[2] – مختار حساني، المرجع السابق، ص 50-51.

[3] – عبد الصمد حمزة، اهل الذمة في الدولة الزيانية(633-962هـ/1235-1554م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، حضارة اسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1 احمد بن بلة، 2016، ص99.

[4] – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص138.

والاسطبلات وحمامات[1]، كما ان الفنادق الموجود في تلمسان لا تختلف عن موجودة بتونس وفاس وهو ما يؤكده الوزان حينما قال: ان ما هو موجود في فاس مشابه لما كان في تلمسان [2].

وقد عرفت الفنادق التخصص فذكر ابن حوقل: يقصد كل فندق بما يعلم انه يغلب على اهله من انواع التجارة، ففندق البياض_ الفحم وفندق الكتان، كما يبدو انه كانت الاقامة في الفنادق تكلف كثيرا[3]، حيث يذكر ابن حوقل: ويسكن هذه الفنادق اهل اليسار ممن في ذلك الطريق من التجارة، واهل البضائع الكبار والاموال الغزار واهل المهن وارباب الصنائع[4].

4. المطلب الرابع: الموانئ

ويذكر في كتب الرحلات انا هناك عدد من الموانئ التي قامت بدور فاعل في الحركة التجارية ومن هذه موانئ.

- **ميناء تنس:** وهو من أكبر الموانئ الذي يرتاده التجار الأندلسيون قصد التجارة[5]، كما كان يختص بتصدير الحبوب التي تنتجها المنطقة الى كل الافاق وحسب ابن عذارى فقد انشأه الأندلسيون وحسب ابن عذارى فقد انشأه الأندلسيون [6]، كما كان مرسى وهران في غاية السلامة حسب ما ذكر ابن حوقل مرسى موسى فقد كنفته الجبال وله مدخل امن وعليها سور[7].

[1] -عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص136-137.

[2] - مختار حساني، المرجع السابق، ص52.

[3] - جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 243-244.

[4] - ابن حوقل، صورة الارض، د. ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1995، ص362.

[5] - فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص93

[6] -إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الاوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية الادب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2006، ص72.

[7] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص79.

- **المرسى الكبير**: يبعد بضعة اميال عن وهران، ومعناها الميناء الكبير [1]، فهو من أشهر الموانئ المغرب الاوسط ترسو فيه مئات من المراكب والسفن القادمة من اوروبا محملة بالسلع [2].
- **ميناء مستغانم**: ميناء صغير جدا كان تقصده السفن الاوربية لكن اصحابها لا يحققون ارباحا نظرا لفقر سكانها[3].
- **مرسى هنين**: وهو أقرب ميناء الى تلمسان لعب دورا اقتصاديا هام خصوصا انه قريب من الساحل الاندلسي حيث كان يربط بلاد المغرب الاوسط بميناء المرية بالأندلس[4]، يبعد على مدينة تلمسان بحوالي 54كلم، كان في بدايته عبارة عن حصن ليتحول بعد ذلك الى ميناء صغير [5].
- **مرسى بجاية**: وهو مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من اقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الاسكندرية بطرف بلاد مصر، وبلاد اليمن [6].

بالإضافة الى موانئ اخرى ومرسى وأرشقول ومرسى الجزائر الذي لم تكن له اهمية كبيرة قبل قرن 14م[7].

ويذكر ابن حوقل ايضا مجموعة من الموانئ كمرسى جناد ومرسى الدجاج و مرسى المأمون وبها من رخص الاسعار الفواكه والمأكل والمطاعم والقمح و الشعير والمواشي وغيرهم [8].

---

[1] – الوزان، المصدر السابق، ص31.

[2] –فؤاد طوهارة، المرجع السابق،93.

[3] – ابن حوقل، المصدر السابق، 32.

[4] –خديجة بورملة، الحياة الاقتصادية في المغرب الاوسط، معامل التأثير العلمية العربية، العدد 34، وهران–الجزائر، 2016، ص99.

[5] – عمر بلوط، فنادق مدينة تلمسان الزيانية، د. ط، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2011، ص47.

[6] – خديجة بورملة، المرجع السابق، ص99.

[7] –محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الاسلامي، القرن13–15م، مذكرة لنيل ماجيستر، تخصص تاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013–2014، ص110–111.

[8] – ابن حوقل، المصدر نفسه، ص77.

– المبحث الثاني: اهم السلع المتداولة ونظم الحكم

المبادلات التجارية:

أ. **الصادرات:** ثمة صعوبة للحصول على التقديرات الدقيقة لأنواع البضائع وحجم المبادلات التجارية في المغرب الأوسط لغياب النصوص التاريخية الواضحة[1]، فكمية السلع وقائمتها لم تكن ثابتة على مدى عصر الإمارة الزيانية[2]، ومن أهم السلع التجارية التي كانت تلعب دورا هاما في تمثيل الصادرات لدى الدولة الزيانية نذكر ما يلي:

1- **الحبوب:** توجد بتلمسان السهول القريبة من الساحل وفيرة الانتاج باعتبار اراضيها تتميز بخصوبتها، والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفازات[3].

وتفيد المصادر التاريخية بأن مدينة وهران اشتهرت بوفرة مادة الحبوب فاتجهت نحو تصديرها منذ القرن العاشر ميلادي، وقد تميز قمح المنطقة باحتوائه كميات كبيرة من السميد فكان يفضله أهل الجنوب كمادة اولية توجه للعجين، كما انهم يصنعون منه الرغيف البحري بنوعيه الجاف والأطرية[4].

ولهذا فغن العديد من المصادر التاريخية تؤكد أن الجمهوريات التجارية في إيطاليا تطمح لاستيراد القمح من بلاد المغرب وهو من أهم البضائع التي كانت تستوردها البندقية من عنابة وبجاية[5].

---

[1] – قربان عبد الجليل، الواقع والأثار العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني633، 962هـ/ 1235- 1554م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ص375.

[2] – دريس مصطفى، المكانة التجارية لمملكة تلمسان أواخر العهد الزياني، المجلد الحادي عشر، ع1، مارس 2020، الجزائر، ص183.

[3] – حسن الوزان، المرجع السابق، ص07.

[4] – إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا (7- 10هـ/ 13- 16م)، أطروحة شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2014، ص49.

[5] – روبار برينشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، تر: حمادن ساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص280.

2- **الملح:** عرفت به بلاد البربر، لا يوجد في معظم أجزاء إفريقيا غير الذي استخرج من المناجم كما يفعل بالرخام والجبس، ويوجد أنواع الرمادي والأبيض والأحمر[1].

وكما تعد مادة الملح أهم بضاعة حملها التجار المغاربة إلى بلاد السودان الغربي لحاجة سكانها لها وانعدامها في مناجمهم، فقد تترتب أهميته حسب اختلاف استعمالاته فقد استعملوه في تجفيف السمك والحيتان التي يصطادونها، وهي قوام معيشتهم لذلك يعتبر أهم مادة كان يصدرها المغاربة[2].

وكما ذكر أبو فداء في القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي أن التجار المغاربة يحملون إلى بلاد السودان الملح وغيرها من المواد[3].

3- **المرجان:** هو نبات بحري مستحجر يكون أبيض اللون ولينا عند إخراجه من البحر وعند تعرضه للهواء يحمر ويتصلب[4].

يتواجد المرجان في سواحل بلاد المغرب، مثل تنس ومرسى الخرز (القالة)، وأنه من النوعية الجيدة غير أن المصادر تجمع على أن الذي بسبتة ليس من النوع الجيد على عكس ما يتوفر في شواطئ مرسى الخرز الذي كان من النوع الممتاز، بدأ استغلال المرجان منذ القرن الرابع هجري (العاشر ميلادي)، وقد تخصصت بعض الأسواق لبيع هذه المادة لأنها رائجة وتدر لأصحابها أرباحا جيدة لارتفاع أثمانها[5]، ويتم صيد المرجان عن طريق القوارب، حيث يحمل القارب عشرين رجلا يرمون حبلا تشد الشعاب المرجانية[6].

---

[1] – حسن الوزان، المرجع السابق، ص280.

[2] – فاطمة بلهواري، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، العدد العاشر، 2010، جامعة وهران، ص157.

[3] – قربان عبد الجليل المرجع السابق، ص375.

[4] – محمد ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7- 10هـ/ 13- 15م، مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013- 2014، ص155.

[5] – محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وأثره، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د ت، ص447.

[6] – محمد ساعو، المرجع نفسه، ص155.

ويذكر ابن البيطار أن مادة المرجان يستعمل في صناعة الكحل ويضاف للأدوية التي توقف قوة وقف الدم وبالإضافة إلى استخدامه في الحلي والتمائم[1].

4- **الصوف والجلود:** كانت الجلود تسوق في الدولة الزيانية في شكلها الخام والمدبوغ[2]، فيتم تصديرها إلى مختلف أنحاء أوروبا كان الأوربيون في البداية يشترون الجلود المدبوغة بالأحمر والأصفر من الدولة الزيانية، وهي جلود نصف مصنعة كانت تستخدم في صناعة السفن، زيادة على استخدامها في الصناعات التقليدية، وبعد معرفة الأوروبيون للدباغة أصبحوا يشترون المادة خاما، وأما من المصنوعات الجلدية نجد الأحذية وقد لعبت الجالية الأندلسية دورا هاما في تطوير هذه الصناعة، فقد كانت مشتهرة في اسواق الدولة حيث يتم شراءها من الورشات وتوزع على التجار في المدن والبوادي وبعضها كان يصدر إلى خارج الدولة الزيانية[3]، فقد كان سكان بيزة يجلبون الجلود من مملكة بجاية من القرن الثالث إلى القرن الخامس عشر[4] .

في حين أن مادة الصوف فقد عرف سكان زناتة أنهم بشر أخيار أولو حياء ووقار ووفاء بالعهد، واقتصاد في المعاش واللبس تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف تلقى البرنس والكساء عندهم من ثماني أو واقي والإحرام من خمس، وقد نجم عن شهرة بلاد المغرب الأوسط بالإنتاج الحيواني شهرة في الصناعة الصوفية[5].

---

[1] – بشاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13- 16م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر 2012، ص258.

[2] – جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9- 10هـ)، ديوان المطبوعات، الجزائر، ص120.

[3] – بشاري لطيفة، المرجع السابق، ص251.

[4] – روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص273.

[5] – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص92.

وفي الشأن نفسه قام مجموعة من التجار بشراء الخيوط الصوفية المغزولة ثم قدموها للحرفيين لحياكة البرانس وغيرها من الملابس، وبعد ذلك يتم تداولها في دكانيهم وسافروا بها في قوافلهم التجارية التي كانت تنطلق من تلمسان نحو الجهات المختلفة[1].

5- **الخيول والجمال:** البعير حيوان أهلي هادئ جدا، هو متواجد بكثرة في المغرب الإسلامي وفي بلاد البربر، فقد كانت تكون الإبل ثروة الأعراب وأرزاقهم إن إبل إفريقيا تختلف عن الإبل الموجودة في آسيا لأنها تحمل الأثقال مدة أربعين إلى خمسين يوما دون أن تستلزم علفا في المساء[2].

أما الخيول فقد اشتهرت أراضي الدولة الزيانية بتربية الجياد[3]، وكان الأوربيون يقبلون على شرائها، ولم تكن في متناول العامة لأنها تحتاج لرعاية خاصة وإمكانية مادية كبيرة لتربيتها، ولهذا كانت تربيتها حكرا على النبلاء والملوك[4]، وقد كانت تصدر موانئ المنطقة العديد من اصناف الحيوانات من بينها الخيول رغم تواجدها في شبه الجزيرة الإيبيرية لأنها كانت تتجه نحو الملوك والطبقة النبيلة فقط[5].

ب. **الواردات:** إن توفر بلاد المغرب الأوسط على المواد المعدنية والزراعية والحيوانية أدى إلى نشاط التصدير والاستيراد، وهذا ما جعل لها علاقات مع مناطق ومماليك ودول مجاورة، لتوفير حاجياتها من مواد غير متوفرة في نطاقها، فقد اختلفت السلع الواردة إليها من مناطق مختلفة فبعضها وصلت من الصحراء والبعض الآخر من وراء البحر.

1- **الذهب:** وفي الحديث عن الحركة ذات الاتجاه المزدوج التصدير والتوريد نتحدث عن المعدن الأصفر سواء كان عبارة عن مسحوق أو سبائك أو بصفة عملة، كان يحظى بتقدير كبير في جميع أنحاء العالم فقد كانت بلاد المغرب تتزود به من خلال منطقة ما وراء الصحراء عن طريق المقايضة

[1] – نصيرة عزرودي، الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة قسنطينة، العدد الرابع، جوان 2013، ص243.

[2] – الحسن الوزان، المرجع السابق، ص259.

[3] – مختار حساني، المرجع السابق، ص148.

[4] – خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري 12- 15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بن بلة، وهران، 2017- 2018م، ص149.

[5] – مصطفى دريس، العلاقات السياسية، المرجع السابق، ص184.

بواسطة التبادل ببضائع جديدة، يمر ذلك المعدن الثمين بموانئها لكي يبقى جزء كبير في بلاد المغرب لتزويد المصاغات أو لضرب العملة[1].

2- فقد كان يستورد من بلاد السودان الذهب الخالص أو خيوطا مفتولة ويعتبر ذهب أودغست أجود ذهب الأرض وأصحه[2]، وقد مثلت هذه البضاعة إحدى مقومات التجارة العابرة للصحراء، والمنتوج الرئيسي الذي كان يغذيها[3].

3- **العبيد:** هم الذين وصلوا إلى أراضي الدولة الزيانية نتيجة المبادلات التجارية بينها وبين الدول الأوروبية فقد كان توافدهم كبيرا في الدولة الزيانية[4].

إن تجارة الرقيق لها أهمية بالغة في بلاد المغرب الإسلامي فهي تحظى بمكانة كبيرة مباشرة بعد الذهب، وتعتبر بلاد السودان الغربي موطن بيع الرقيق وشمل المسيحين والنصارى الأوروبيين الذي يتم أسرهم عن طريق الغزوات البحرية، حيث كان يتم بيع كل من يسقط في الأسرى الجانبين وهذا ما يوضح وجود الأرقاء المسلمين في شمال إفريقيا[5].

ويعد الرقيق من أهم السلع التي تاجر فيها العنصر اليهودي[6]، وكان التجار البورنيون والحوصة والعرب والطرابلسيون والمصريون يجلبون الأنسجة القطنية والمجوهرات والزجاج والبرانس وغيرها من السلع ويستبدلونها بالعبيد[7].

---

[1] – مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1988، ص216.

[2] – روبير برنشفيك، المرجع السابق، ص278.

[3] – الحسين عماري، دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، مجلة العصور الجديدة، المملكة المغربية، العدد 19- 20، 2015، ص205

[4] – مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج3، منشورات الحضارة، 2009، ص83.

[5] – محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص 57.

[6] – بشاري لطيفة، المرجع السابق، ص 210

[7] – جوزيف كي زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، تر: يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1994، ص634.

4- **ريش النعام:** كانت إمارة بني عبد الواد تستورد ريش النعام من بلاد السودان الغربي قصد حشو الأرائك وتجميل البيوت وكما كان يستعمل في صنع مراوح التهوئة، وكذلك يصدر البعض منه إلى أوروبا خاصة ميورقة كما كانت تجلب أيضا شحم نعام وبيضه لإعداد منه بعض المواد الصيدلانية[1]، فقد شهدت هذه السلعة سوقا رائجا لأنها كانت تستخدم في الصناعات الطبية كما ذكرنا سابقا وأدوات الزينة[2].

5- **التوابل والعطور:** هي متعددة الأنواع منها الفلفل وجوزة الطيب وعود القرنفل والرند والزنجبيل والقرفة وتستورد هذه التوابل والعقاقير من مصر وبلاد السودان برا ومن مصر وأوروبا بحرا[3]، وتعد تجارة التوابل من التجارة النشيطة في المشرق الأدنى والأقصى ومن أهم المواد التي كانت تحملها القوافل التجارية تجد البهارات والقرنفل والقرفة والزنجبيل وجوز الطيب والسنا والروافد والزعفران والصبر والصمغ والبورق والأصطرك والكافور[4].

كما كان الشب مكان السلع التي يصدرها السودان الغربي، وقد اشتهرت به مدينة كوار أكثر من غيرها[5].

أما عن العطور عرفت منطقة المغرب الأوسط كغيرها في بلاد المغرب الإسلامي صناعة العطور، كما كان لكل صناعة أصحابها فقد حمل صانع العطور إسم العطار وكما أنه كان هناك من يلقب بالتخصص مثلا مثل الريحاني نسبة لزهرة الريحان وهذا كان لقب أحمد بن الريحاني[6]

[1] - بشاري لطيفة، المرجع السابق، ص285.

[2] - الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثمن عشر، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999، ص223.

[3] - لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص283.

[4] - روبير برشفيك، المرجع السابق، ص270.

[5] - الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص323.

[6] - جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص111.

النظم التجارية:

لقد اختلفت النظم التجارية في المغرب الأوسط وتنوعت طرقها وأهدافها وكانت لها نصيب في مقصد واحد وهو ضبط وتنظيم العمل التجاري وعندما نتحدث عن الاقتصاد في الدولة الزيانية، نشير إلى تطوير الأسواق التجارية وتحسين إدارتها، وتم تنظيم كل ما يضمن تسهيل هذه العملية الاقتصادية وذلك عن طريق وضع نظم تحسن من السير الحسن للتجارة داخلية والخارجية.

السكة: كما يعرفها ابن خلدون وهي الختم على الدنانير والدراهم والتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور وكلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدراهم فتخرج رسوم تلك عليها ظاهرة مستقيمة[1].

وتعتبر الدنانير والدراهم العملة المتداولة في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط وتسك الدنانير من الذهب لهذا يقال الدينار الذهبي، في الحين الآخر يوجد الدرهم الفضي لأنها تسك من الفضة، فقد مرت العملة الإسلامية على عدة مراحل حتى استقلت وأصبحت بنفس التهليل والتحميد وأسماء الله الحسنى والصلاة والسلام على النبي[2].

فالدولة الزيانية كذلك بعد قيامها قامت بسك نقود وذلك لتجسيد استقلالها فكان هناك الدينار الزياني يتراوح بين 4.99غ وطول قطره 310مم و34 مم ومن بين الدنانير التي ضربها الزيانيون الذي ينسب إلى يحي يغمراسن والدينار الذي ينسب إلى السلطان أبو حمو موسى الثاني. أما عن الدرهم الزياني فيبلغ وزنه 1.5غ من الدراهم الزيانية المحفوظة في درهم على النمط الموحدي، مربع الشكل وبداخله مربعين متوازيين حول كتابات الوجه والظهر، والمربع الخارجي من حبيبات متماسكة[3].

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ضبط المتن والحواشي والفهارس، خليل شحاتة، دار الفكر للطباعة، ط1، لبنان، 2000، ص322.

[2] – محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص43.

[3] – محمد بن ساعو، المرجع نفسه، ص46.

أ. **الحسبة:** عرفها جمهور الفقهاء اصطلاحا بأنها الأمر بالمعروف والذي ظهر تركه والنهي عن المنكر الذي ظهر فعله[1] فلا يصح أنه إلا من طالت يده في الكمالات وبرز في الخير وأحرز أوصافه المرضية، ولا تنعقد لمن لا تتوفر فيه الشروط[2].

وللمحتسب شروط تكمن في أنه يجب أن يكون حرا عدلا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين والعلم بالنكرات الظاهرة وإن قلت وأن يكون عادلا[3]، وبذلك فهي منظمة مهنيا للرقابة من قبل الدولة والحسبة بين خطة القضاء وخطة الشرطة، فإهمال وتضييع أمور الناس، تفسد السيادة وتفتح أبواب من المفاسد كثيرة فهذا الباب إذا أحكم ربطه صلح به العالم والرئيس والناس أجمعون، وبالرغم أن المحتسب ليس قاضي إلا أنه لديه صلاحيات لتحقيق والسهر على أمانة المبادلات، فقد اهتمت الدولة الزيانية بالحسبة ظهر ذلك في وصية أبو حمو موسى الثاني (760هـ- 791هـ/ 1359م-1389م) التي اهتم فيها بالأسواق والحسبة. ووضع السلاطين مكاييل وموازين نموذجية حتى يلتزم بها التجار في معاملتهم مع الناس[4].

المكاييل: انتشر استخدامها في بلاد المغرب الأوسط بشكل كبير، وقد ورد في القرآن الكريم في عدة مواضيع قال لله تعالى: ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[5]

وقال تعالى: ﴿**وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ**﴾[6]

وقال تعالى: ﴿**وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾[7]

[1] – نزيه حمادة، معجم المصطلحات المالية والإقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 2008، ص120.

[2] – العقباني تلمساني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي شوقي، ص176.

[3] – العقباني تلمساني، المرجع نفسه، ص177.

[4] – سنت فرجونو، ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسية والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، مطبوعات العهد، م2، القاهرة، 1955، ص21.

[5] – سورة المطففين: الاية 03.

[6] – سورة الإسراء، الآية: 35

[7] – سورة الانعام: الاية 152.

مقدار حجم الكيلة 16.5لترا[1] ،كانت المكاييل المتعارف عليها مختلفة في أسواق تلمسان نذكر منها:

1- **الصاع:** ويستعمل لكيل الحبوب ويساوي الصاع الشرعي أربعة أمداد ويختلف حجم الصاع المستعمل في الكيل التجاري من مكان إلى آخر[2].

2- **الوسق:** يساوي ستون صاعا وهناك من يذكره باسم الصحيفة ويختلف كليهما من منطقة إلى أخرى والوسق الشرعي حوالي 175.92 لترا[3].

3- **القفيز:** يقدر بأثني عشرا صباعا[4]

4- **الويبة:** تستخدم لكيل الحبوب والدقيق، يقدر بتسعة وعشرون مدا من مد الرسول صلى الله عليه وسلم[5]

5- المد: قدره رطل وثلث وهو مقدار المد النبوي[6].

د. **المقاييس:** بدورها هي أيضا نذكر منها:

1- **الذراع:** فتقاس بها الأطوال وقد عثر على ذراع ملكية من العقيق اليمني نقشت فوق قطعة من الرخام، وضعها الأمير الزياني في القيصرية لتكون تحت تصرف التجار، يبلغ طولها 0.4873 مترا تنقسم إلى أربع وعشرين أصبع أو شبرين[7].

2- **الشبر:** ويبلغ طول الشبر 0.24 مترا ويساوي ثلاث قبضات أي 12 قدما أي نصف ذراع[8].

---

[1] – علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2001، ص35.

[2] – بشاري لطيفة، المرجع السابق، ص236.

[3] – محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص57.

[4] – موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، ط1، 1981، الجزائر، ص

[5] – جاب الله ميمونة، السياسة المالية لدولة الزيانية، (1236/ 864، 1555م)، مذكرة تخرج لشهادة الماستر، ابن خلدون تيارت، 2013- 2014، ص73.

[6] – محمد بن ساعو: المرجع نفسه، ص 57.

[7] – بشاري لطيفة، المرجع السابق، ص239.

[8] – برنشفيك، المرجع السابق، ص263.

3- **القدم:** فتقدر بنحو ثلاثين (سم) تقريبا[1].

4- **الفترة:** وذلك باعتبار الوقت الذي يقضيه المسافر طول مدة سفره المحددة بالساعة أو بالمرحلة التي تعادل حوالي ثلاثين كيلو مترا[2].

5- **القبضة:** لا يمكننا إهمال المكاييل المتمثلة بأيدي البشر، والتي تكمن في القبضة والحفنة[3]، يبلغ طولها ثماني سنتمترات وتساوي أربعة أصابع وسدس ذراع[4].

الأوزان: فقد عرفت الدولة الزيانية استعمالا كبيرا للأوزان في أسواقها

الرطل: فزنة كل رطل ستة عشر أوقية إحدى وعشرين درهما من دراهمنا[5].

الأوقية: وتزن سبعة مكاييل أي 29.75 غرام أي 4.25*7=29.75 غ يقدر أحيانا بأربعين[6]

المثقال: كما يستعملون المثقال، كما جاء في كتاب الجوذري فبعثنا إليك منه بزينة فضة فخذ مثقال أي أنها تعادل الدرهم ويذكر الريس ضياء الدني أن الدينار هو المثقال فقد كان وزن المثقال ثلاثة قراريط فضة والقيراط ثلاثون حبة شعير الأوسط [7].

القنطار: كان من الموازين المستعملة في الدولة الزيانية حيث بلغ 50.7 كيلوغراما[8].

التسعير: فقد شكلت هذه الظاهرة جدلا كبيرا بين معارض ورافض للفكرة عند جمهور الفقهاء، إذ أن البعض يرى حرمة التسعير، لأنها ظلم في حق التجار والباعة في الأسواق لاسيما في وقت الغلاء[1].

---

[1] – محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص60.

[2] – برنشفيك، المرجع السابق، ص263.

[3] – برنشفيك، المرجع السابق، ص264.

[4] – محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص60.

[5] – أبي العباس القلقشندي، ج5، دار الكيت الخديوية، القاهرة، 1915، ص114.

[6] – جاب الله ميمونة، المرجع السابق، ص76.

[7] – أبي علي منصور العزيزي الجوذري، سيرة الأستاذ الجوذر، دار الفكر العربي، تح: محمد كامل حنين، محمد عبد الهادي شعيدة، مصر، ص108.

[8] – خالد بلعربي، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مجلة كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر 2009، جامعة الجيلالي اليابس، ص35.

خاصة وانه يعني فرض ذو السلطة في بلاد التجار أن يبيعوا سلعهم بسعر كذا، فيمنع من الزيادة أو النقصان إلا لمصلحة محددة.

ويعتبر السعر المظهر العملي الملموس للقيمة في النظام الاقتصادي القائم على السوق أو التبادل النقدي، والأسعار بصفة عامة تخضع لعدة عوامل تؤثر عليها منها السياسية والاقتصادية كالاحتكار وتخزين السلع[2].

والمعلومات عن الأسعار نادرة ذلك أن الرحالة كانوا يسجلون ملاحظاتهم عن الرخص وغلاء الأسعار بعبارات إنشائية، ولم تكن هناك قائمة واضحة تبين جرد الأسعار.

فقد بلغ القمح للصحيفة الواحدة سبعة دراهم، والتسعير أقل من خمسين درهما للقفيز الواحد، بينما بلغ القمح أربع دنانير للقفيز الواحد، ويقارن القلقشندي بين الأسعار في بلاد المغرب والأسعار في مصر فيرى أن بلاد المغرب أسعارها أرخص قليلا. ولقد استوجب عن المقارة السلع مراعاة النوعية في بلاد المغرب وأوروبا وغيرها[3].

المبـحث الثالـث: الطرق والمسالك التجارية المتبعة

لقد لعبت الطرق والمسالك التجارية في العهد الزياني دورا رئيسيا لاستخدامها نقل البضائع والسلع التجارية من مكان لآخر، في فترة الحكم الزياني، حيث تعتبر هذه الفترة مرحلة من التاريخ الإسلامي الهامة التي شهدت تطورا اقتصاديا وتجاريا كبيرا في منطقة المغرب الأوسط وقد تميزت هذه الطرق بتنظيمها الجيد والدقيق، حيث تم تحديد المسارات المناسبة ووضع القواعد التي تحكم حركة البضائع وتجارة الأسواق، وقد كان لهذا التنظيم الجيد تأثير كبير في تعزيز التجارة.

[1] – فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص79.

[2] – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص157.

[3] – محمد ساعو، المرجع السابق، ص68.

المطلــب الأول: طرق القوافل التجارية:

كانت المبادلات التجارية تتم عبر طريقين رئيسيين هما:

- **الطريق الأول:**

من تلمسان الى تازة ففاس ثم تادلة فشعب الصفا ومنها الى تقريش ثم الى سجلماسة فبلاد السودان الغربي [1]، وحسب ابن حوقل أيضا فإن القوافل التجارية القادمة من تلمسان كانت تعبر بلد السودان الغربي عبر سجلماسة، وذكر أنها كانت تجتاز بلاد المغرب إلى سجلماسة كي تعبر بعد ذلك الى السودان الغربي، ورغم طول هده الطريق إلا أن القوافل التجارية كانت تقصده لأنه آمن من اللصوص [2]،كما فصل الادريسي عند ذكره هذا المسلك "وأما من أراد الطريق الى تلمسان من سجلماسة فالقوافل تسير من تلمسان الى فاس ومن فاس الى صفروي الى تادلة الى أغمات الى بني بني درعة الى سجلماسة". [3]

- **الطريق الثاني:**

الطريق الذي يربط تلمسان بتوات عبر وادي مفروش باتجاه سبدو حيث يمكن للقوافل اجتياز السهول العليا ومنه تتجه نحو توات ثم بلاد السودان الغربي[4].

المطلــب الثاني: المسالك التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي:

لقد لعبت تلمسان دورا بارزا في الحركة التجارية نحو بلاد السودان حيث توجد العديد من المسالك التجارية بينهما وأهم المسالك التي كانت تربط بينهما عديدة غير أن المشهور منها هي:

1-من سجلماسة (1)، ينطلق إلى ولاتة إلى تنبكتو وجني وغاو.

[1]- بيدي محمد، دور قصور الجنوب الغربي الجزائري في تجارة الصحراء ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7-9هـ/13-15م، جامعة طاهري محمد-بشار، ص322.

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص65

[3] -الادريسي، المصدر السابق، ص 249

[4]- بيدي محمد، المرجع السابق، ص322.

2-من تلمسان يمر هذا الطريق بغرداية وتوات (2) وينتهي إلى تنبكتو.

3-من تقرت وورقلة، ينطلق طريق آخر الى غاو مباشرة وهذا الطريق يتصل شمالا ببضائع الموانئ الجزائرية الهامة في الشمال مثل جزائر بن مزغنة.

4-من واحة الجريد في جنوب تونس، ينطلق طريق غالبا ما تمر به قوافله بورقلة وغدامس.

5-من طرابلس الغرب على الساحل الليبي، ينطلق طريق يمر بغدامس وينتهي إلى غاو.

6-وينطلق من مصر طريق بواحة سيوة وبزويلة وتادمكة وينتهي إلى تنبكتو3

المطلـب الثالث: الطرق التجارية الداخلية:

طريق تلمسان مع مدن المغرب الأوسط:

هناك طريق بري داخلي يخرج من مدينة تلمسان، وهو محاذي لسفوح جبال الأطلس الصحراوية الى غاية مدينة المسيلة، ويمر بكل من مدينة بجاية وتبسة ليصل الى جنوب المغرب الأدنى، الا أن استخدامها كان قليلا بعدم استقرار الأمن.[4]

1- سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرق بلاد السودان بينهما وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود، واهل هذه المدينة من اغنى الناس واكثرهم مالا، ينظر: الياقوت الحموي المعجم البلدان المجلد الثالث، بيروت، ص192.

2- لقد كانت تتشكل توات من عدة واحات تمتد على هيئة شريط تتوزع فيه القصور والبقع المزروعة على المسافات تقل او تقصر حسب كثافة الواحات وإمكانات الري فكانت توات تشكل في الواقع مرتحل تتوفر في كل أسباب العيش للقوافل التجارية، ينظر: دريسي مروان العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي، المرجع السابق، ص31.

3- مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، المرجع السابق، ص311.

[4] -الشباني مصطفى كامل محمد ،النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطوير الحركة التجارية، جامعة القادسية، كلية التربية، العدد 24،ص 273

وهناك شبكة من الطرق البرية تربط تلمسان والمدن الأخرى، الساحلية والداخلية مثل طرق، مستغانم، تلمسان، وهران ومدينة تنس ولم تقصر تلمسان على الطرق الداخلية والخارجية فحسب، بل وجد فيها طريقا بحريا ينطلق من موانئها المعروفة مثل المرسى الكبير وبجاية[1].

طريق تلمسان–أوروبا:

عرفت تلمسان نشاطات تجارية خارجية مع دول أخرى، فقد تعاملت مع المدن الايطالية، وكانت هناك طرق تجارة بين موانئ المدينة وأوروبا مثل طريق جنوة مع بلاد المغرب الذي يمر مباشرة بهنين بعد المرور بمرسيليا وبرشلونة، وخط ثاني ينطلق من مدينة البندقية الى بلاد المغرب الذي يمر بالإسكندرية والخط المباشر بين ايطاليا والمغرب الأوسط.

طريق تلمسان أفريقيا السوداء:

أما الطريق الواصل بين أفريقيا السوداء فهو كذلك عبارة عن شبكة من المسالك التي تصل أهم مدن الشمال الافريقي بوسط القارة السوداء وغربها ومن أشهر هذه الطرق هو الطريق الواصل بين وهران وتمبكتو، الذي يمر بعدة محطات تجارية حتى يصل الى نهاية تمبكتو.[2]

الطريق الساحلي:

يصل هذا الطريق بين موانئ مرسى الخرز وجيجل وبونة وبجاية ومرسى بني حماد ومرسى الدجاج وجزائر بني مزغنة وشرشال بمراسي برشك وتنس وقصر الفلوس ووهران وأرشقول، الا ان المسافرين يتجنبونه لصعوبة مسالكه وانقطاعه في بعض الجهات.[3]

[1] –الشباني مصطفى، المرجع السابق، ص 274

[2] –الشباني مصطفى، النشاط التجاري في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 276

[3] –خديجة بورملة، الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية العربية ، دورية كان التاريخية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران ، العدد الرابع والثلاثون: ديسمبر 2016، ص 100

-طريق الهضاب:

تعتبر منطقة الهضاب من حيث وضعها الجغرافي وطبيعة تضاريسها منطقة عبور وانتقال طبيعي بين اقليم افريقية وعاصمته القيروان وأقاليم المغرب الأوسط والاقصى وحواضره الكبرى كتاهرت وتلمسان وفاس، كما كانت تشكل محور مواصلات بين سواحل البحر المتوسط والنواحي الجنوبية المتاخمة للصحراء الكبرى.[1]

الطريق الصحراوي:

اشتهرت الطرق الصحراوية التي تربط مدن الزيانيين بالصحراء وصولا الى بلاد السودان، وقد بقيت هذه الطرق قائمة بالتجارة الى العصر الحديث، اذ عرف طريق ينطلق من تلمسان الى وجدة، إلى تازة ثم اجرسيف الى فاس وصولا الى سجلماسة.[2]

المطلـب الرابع: الطرق التجارية البحرية:

هناك طريق مباشر بين ايطاليا والمغرب الأوسط، فكانت السفن تنتقل مباشرة بين المدن الايطالية، ومدن المغرب الأوسط خاصة بين البندقية وهنين، اذ كانت السفن التجارية تصل الى تنس قادمة من سردينية ثم تنتقل الى مازونة فمستغانم ثم الى تلمسان.[3]

أما السفن الصغيرة فقد كانت تدخل الى ميناء هنين ثم تنتقل الى تلمسان عبر النهر المار بها، حيث استخدمت هذه السفن الصغيرة للنقل البحري بين موانئ الدولة الواحدة والقريبة من بعضها، أما السفن الكبيرة فاستخدمت للنقل البحري بين الموانئ البعيدة.[1]

---

[1] – خديجة بورملة، المرجع السابق، ص 100

[2] –حمزة عبد الصمد، أهل الذمة في الدولة الزيانية (دراسة سياسية،اقتصادية،اجتماعية وثقافية)،رسالة دكتوراه، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة، ص 128

[3] –سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ/13-16م) رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ و علم الآثار،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان،2013-2014م، ص 63

الا أن التجارة البحرية واجهت مجموعة من المشاكل أهمها مشكلة القرصنة التي كانت السفن التجارية تتعرض اليها داخل البحر المتوسط، خاصة مع الأراغون[2]

حيث حدث نزاع بين تلمسان ومملكة الأراغون سنة 728هـ/1327م، 869هـ/1464م، مما أدى الى تراجع التجارة البحرية على شواطئ المغرب الأوسط،[3] خلال القرن 8هـ،9هـ/15،14م

المطلـب الخامس: نظـام سير القوافل:

كان انطلاق الحافلة محدد بالزمان والمكان، فكان التجار يحددون طريق سفرهم لمدة شهرين فيختارون المسلك الذي تتخلله بعض المراعي، كانت القافلة تضم مجموعة من التجار يخضعون لنظام خاص كان على رأسها رئيس،[4] ويبدو أن الفصل المناسب للقوافل التجارية هو فصل الشتاء، وذلك لتفادي الزوابع الرملية والحرارة الشديدة، وقد يكون انطلاق القافلة في بداية فصل الخريف أو الربيع، وبذلك كانت مختلف التحضيرات مرتبطة بتوقيت الانطلاق.[5]

وكان المسافرون يعتمدون على الجمل لسد حاجياتهم من الغذاء، حيث الإبل هي الوسيلة الأساسية للنقل، وتختلف أثمانها بناء على جملة من المقاييس من أهمها اللياقة البدنية، وقد يصل عدد الجمال المشاركة في القافلة الى ثلاثة آلاف جمل محملة بمختلف أنواع السلع، وكلما كان حجم القافلة أكبر كلما تمكن المسافرون من مواجهة الصعوبات.[6]

---

[1] -بلحامدي بسمة، أهل الذمة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دراسة اجتماعية واقتصادية ما بين القرنين (7-10هـ/13-16م)،مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند اولحاج-البويرة-2014-2015م،ص 61

[2] -سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط ، المرجع السابق، ص 63-64

[3] -سميرة نميش، المرجع السابق، ص 64

[4] - بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، المرجع السابق، ص 314-315

[5]- محمد بن ساعو، التجارة و التجار في المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص 83

[6] - بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، المرجع السابق، ص314

وكانت القافلة تستعين بالدليل ومن له خبرة في ذلك الطريق وربما لم يكن من المحتم أن يحمل المسافر كل مؤونته، فكان بإمكانه أن يشتري ما يلزمه من المراكز التجارية التي يعبرها، وأما في البحر فقد جرت العادة أن تسير السفن في قوافل بحرية، حيث كانت السفن تخضع للفحص من قبل الخبراء قبل اقلاعها.[1]

-ولقد كان يتعرض التجار أثناء رحلاتهم لعدة أخطار:

1- ندرة المـاء: كان المسافر في الصحراء يختار الطريق الذي يتوفر فيه الماء على مسافات متقاربة، أي على بعد يومين أو ثلاثة، وحاول التجار ايجاد حل لمشكلة ندرة المياه، فاجتهدوا في استغلال ماء المطر في الأماكن والأوقات التي يتوفر فيها.

2- قطاع الطرق: كان التجار يتعرضون لمضايقات قطاع الطرق الذين كانوا ينشطون في المناطق الشمالية خاصة في فصل الشتاء، فمثلا في الطريق الرابط بين تلمسان و فاس كان يكثر فيه قطاع الطرق أغلبهم من الأعراب، و كان ملوك بني عبد الواد يدفعون أموالا ويقدمون هدايا كثيرة للقبائل العربية وغير العربية المنتشرة حول طرق القوافل المتجهة نحو الغرب، ومهما كانت الجهود التي تبذلها الدولة القائمة لتوفير الأمن الا أن هذا الأمر صعب التحقيق لطول المسافات، ولقد كان المسافرون يعتمدون على أنفسهم في حماية قوافلهم بعدة وسائل منها حمل السلاح، الى جانب ذلك كانوا يدفعون أموالا لشيوخ القبائل التي تعيش في المناطق التي يمرون بها ، ولقد قامت الدولة الزيانية ببناء أبراج المراقبة في النقاط الاستراتيجية من الطرق الشمالية، وكان قد وفر ملوك مالي أيضا الأمن طوال القرن الرابع عشر الميلادي.[2]

[1] -جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 212-213

[2] -مبخوت بودواية ، العلاقات الثقافية والتجارية ، المرجع السابق، ص 314-315

3- الرياح والعواصف الرملية: تضر الرياح التي تسبب العواصف الرملية بالقافلة لأنها تحمل ذرات الرمل الدقيقة وتدفع بها الى كل أجزاء جسم المسافر.[1]

4- الضياع: ومن الأخطار المألوف أيضا في هذه المنطقة، الضياع لأنه لا تظهر الطريق بها ولا آثارها، ونتيجة الضياع هو الموت، وحاول المسافرون ايجاد حل لهذا المشكل بوصل ذيل الجمل الأول برأس الجمل الثاني بحبل.[2]

المطلب السادس: تأمين المسالك:

يعد الأمن من أهم عوامل ازدهار حركية النشاط التجاري واستقراره، خاصة أن التجار كانوا يقطعون مسافات طويلة، لذلك نجد حكام دولة بني عبد الواد الزيانية قد سعوا جادين لتأمين طرق ومسالك التجارة الخارجية برا وبحرا.

أما فيما يخص المسالك البحرية أبرم السلطان يغمراسن بن زيان معاهدات سلم وتجارة مع ملوك وسلاطين الدول الأوروبية لتأمين هذه المسالك، وخاصة مع أراغونة وقشتالة، وعلاوة على ذلك فقد ارتبط أبو حمو موسى الثاني بمعاهدات سلام وتجارة ومنها اتفاق السلام لمدة خمس سنوات مع الكطلانيين سنة 764هـ، وكان قبلها قد تعرض المرسى الكبير بوهران لقرصنة الكطلانيين الذين استولوا على بضائع لتجار أندلسيين، فراسل السلطان أبوحمو موسى الملك الكطلاني بيدرو، يعرض عليه ابرام صلح لتأمين السفن التجارية في البحر المتوسط حتى لا تتكرر هذه العمليات.[3]

[1] -قاسي محمد عبد الرحمان، مداخلة بعنوان "القوافل التجارية بين حاضرة تلمسان واقليم توات وممالك بلاد السودان الغربي"، أشغال الملتقى الوطني، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار، ص 3 عنوان الملتقى والجهة التي نشرت أعمال الملتقى

[2] - قاسي محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص3

[3] - تواتي حسين، حكامة التسيير في الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص 258-260

المطلب السابع: أهمية ودور المسالك التجارية

كانت أهمية هذه الطرق الاقتصادية تتغير من فترة لأخرى، إلا أنما تجدر الإشارة إليه هو أن تحول التجارة إلى السهول الغربية في القرن السادس لم يؤثر على وضع تلمسان وفاس التجاري[1]، ذلك لأن المرابطين ثم الموحدين حافظوا على تلمسان مركزا للإنتاج الرعوي، خاصة الخيول، كما أنها ظلت منفذا أساسيا لتجارة البلاد الغربية مع البلاد الشرقية برا وبحرا، لا سيما أن موانئ الساحل الأطلسي لم تدخل مجال التجارة العالمية إلا في أواخر العصر الموحدي[2]، وبقيت تلمسان تقوم بدور محوري في هذه الطرق، فمنها كانت تحمل السلع والبضائع إلى مختلف مدن المغرب الأوسط على غرار بجاية، كما كانت محطة من المحطات التجارية لتجار فاس وسبتة[3].

المطلب الثامن: العوامـل المؤثرة على الجانب الاقتصادي سلبيا:

يعتبر العامل الجغرافي والبشري عاملا حاسما في التأثير على الاقتصاد الزياني، فمن المهم النظر الى الطبيعة الجغرافية للمنطقة وتأثيرها على النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، وعلاوة على ذلك، فإن البشرية لها دورا حاسما في التأثير على الاقتصاد الزياني، فالسكان المحليين يواجهون تحديات كبيرة في الحصول على المياه والغذاء والتعليم والرعاية الصحية، مما يؤثر سلبا على مستوى المعيشة والتنمية الاقتصادية في المنطقة.

الكوارث الطبيعية:

-الفيـــضانات:

تتسبب الفيضانات في انحرافات واسعة للتربة، إذ يعتبر المطر الشديد والفيضان من الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها المزارع، والأمطار بغزارتها تثقل التربة وترفع نسبة الرطوبة وتصعب الأعمال فيها مما

[1] - نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 729-730

[2] -عزالدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، مكتبة المهتدين الإسلامية، ط01، 1403هـ-1983م، ص 313

[3] - نبيل شريخي المرجع السابق، ص 730

يؤدي الى تعفن البذور قبل نموها، فهي مهلك للأنفس ومدمرة للقنوات والسدود وهذا ما يسبب نقصا في الغذاء، وارتفاع أسعاره[1]

-الريـاح وأثـرها على المـلاحة:

قد أسهب الأدباء والجغرافيون العرب في التنبيه على فضل الرياح وما شرفت به على غيرها، ولاحظوا أفعالها وتأثيراتها،[2] وعددوا أنواعها وأوصافها فعدد ابن قتيبة للرياح خمسة أنواع هي: الشمال والجنوب والصبا والدبور والنكباء.[3]

وللرياح اصطلاحات متداولة بالغرب الإسلامي فيقول أبو حامد الغرناطي في كتابه الرياح الدالة على القبلة أربع: الصبا، الدبور، الشمال والجنوب.. وقد اختلف في وصفها أهل العناية بهذا العلم اختلافا متباينا،[4] فالشمال هي الريح الشامية، والجنوب هي الريح اليمانية، والصبا هي الريح الشرقية، والدبور هي الريح الغربية، وأفضلهم في جميع الفترات ريح الصبا.

هناك علاقة بين مختلف انواع الرياح والأنشطة البشرية (الملاحة)، تتمثل في تبيان استغلالها كقوة دافعة للسفن، لكل من هذه الرياح صفة تميزها عن الأخرى، كما استدلوا بها على الجهات.[5]

إن ريح الجنوب لها تأثير كبير على الملاحة البحرية، فقد تسببت في توقف حركة السفن لأنها تهيج البحر وتجلب الغيم وتسبب العواصف، أما ريح الشمال فهي تؤثر سلبا في بعض الأحيان لأنها تسبب الضباب، وريح الدبور فتسبب في الكثير من الأحيان عطب في المراكب، والدليل على ذلك ما ذكره

[1] – بطي محمد، الزراعة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، ص 177-178

[2] –الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتابة العلمية-بيروت-لبنان، ط01، 1433هـ-2012م، ص ص:28-29

[3]– الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، كتاب الأنواء في مواسم العرب، القاهرة: دار الكتب المصرية، ص 158

[4] –الغرناطي أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي، المعرب عن بعض عجائب المغرب، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط01، 1999، ص 113

[5] – الجعماطي عبد السلام، دراسات، المرجع السابق، ص 30

ابن جبير خلال رحلته حيث تسببت الريح الغربية في تحطيم صاري السفينة التي كان على متنها، وألقت نصفها في البحر مع ما اتصل بها من الشراع، وعصم الله من وقوعها في المركب.[1]

في حين أن ريح الصبا فهي الأمثل للملاحة وحركة السفن فهي أكبر طاقة محركة للسفن، فلا تصلح الملاحة في بعض جهات البحر المتوسط إلا بهبوب الريح الشرقية، لذلك استرشد بحارة الغرب الإسلامي بالرياح في معرفة الأوقات المناسبة للملاحة البحرية.[2]

- **أهـــوال البـحر:**

واجهت حركة الملاحة البحرية عدة معيقات طبيعية، تمثلت بشكل رئيسي في العواصف والمعابر المائية الخطرة، ولعل أخطر ما تواجهه السفن عند إبحارها العواصف الهوجاء، والتي تتسبب في الكثير من الأحيان في غرق السفن، وتسببت العواصف في تحطيم السفن وتمزيق أشرعتها، حيث يصف الرحالة ابن جبير إحدى العواصف الهوجاء التي اعترضتهم في رخلة ذهابه إلى المشرق فيقول: "...وزاد البحر اهتياجا وأربدت الآفاق سوادا، واستشرت الريح والمطر عصوفا، حتى لم يلبث معها شراع، فلجئ إلى استعمال الشرع الصغار، فأخذت الريح أحدها ومزقته وكسرت الخشبة التي ترتبط الشرع فيها.."[3] وقد وصفت الملاحة في مضيق جبل طارق بالعسيرة على وجه العموم، فإنها كانت تزداد صعوبة في شهر يناير.[4]

الزلازل:

تعد الزلازل من أقوى الكوارث الطبيعية ذات التأثير الهائل والعنيف على الحياة الطبيعية، فتحول الزلازل العمران إلى خراب في ثواني وتحدث الزلازل نتيجة لعدة أسباب منها وجود صدوع في القشرة الأرضية نتيجة لتحرك القشرة الأرضية وانفجارات داخلية تحت الأرض، وهي عبارة عن هزات أرضية

[1] -ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، ص 285

[2] – أسماء خلوط، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية، المرجع السابق، ص ص129-217

[3] – ابن جبير، المصدر السابق، ص 10

[4] -الجعماطي، المرجع السابق، ص 20

عنيفة ترج منطقة سطح الارض بعنف مخلفة دمار شامل وخراب هائل يصيب العمران والنبات، وهناك الكثير من الزلازل التي وقعت في الغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة[1]، كما أشار ابن أبي زرع الفاسي على زلزال الذي حدث سنة 276هـ، حيث ذكر أنها مانت زلزلة عظيمة ما سمع الناس بمثلها تهدمت منها القصور، وانحطت منها الصخور والجبال، وهرب الناس من المدن إلى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقط السقوف والدور، وعمت هذه الرجفة من طنجة إلى تلمسان وجميع بلاد الأندلس، إلا أنها لم يمت فيها أحد لطفا من الله تعالى بخلقه[2].

الجراد:

شكل الجراد آفة طبيعية خطيرة على الإنسان وموارده في كل عصر، وكان تأثيرها بالغا في بلاد المغرب ذلك أن هجومه المفاجئ بأسراب عديدة على المزروعات غالبا ما كان يتسبب في مضاعفات سلبية وفي مقدمتها المجاعات والأمراض[3]، وقع الجراد في كامل بلاد المغرب سنة 624هـ/1228م، فأتى على المحاصيل بجميع أنواعها فارتفع ثمن القمح ومختلف المواد الغذائية، وكررت أسراب الجراد حملاتها سنة 630هـ/1232م، فأدى ذلك إلى المجاعة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، فنقصت الغلات، وقل مردود الأرض[4].

[1] -بن موسى محمد، الكوارث الطبيعية وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين(3-6هـ/9-12م)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة لونيسي علي البليدة 2، مخبر البحوث التاريخية والحضارية، مج 01، العدد02، أكتوبر 2022، ص 745

[2] - ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 97

[3] -محمد عيساوي، الكوارث الطبيعية على بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (07-09هـ/13-15م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد 02، العدد 02، ص 235

[4] -عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 253

-القبـــائل:

كان للقبائل في المجتمع الزياني تأثير على اقتصاد الدولة، حيث كانت تأخذ من الدولة وتدفع لها مما جعلها متخالفة معها، وتعتبر مصدر دخل هام وخاضعة للسلطان الزياني وتقسم إلى ثلاث أصناف وهي:

أ-قبـيلة الأسرة المـالكة:

هي قبيلة بني عبد الواد لها ست بطون: بنو يايكتين، بنو يللو، بنو رهطف، مسوفة، بنو تومرت، بنو القاسم وهو أشدهم قوة وحرص سلاطين بني زيان على تقريبهم والتكرم عليهم وتسليمهم الخطوة والمناصب السامية خاصة مشايخ هذه البطون

ب-قبـــائل الخلفاء:

وهي القبائل التي عجز بني زيان عن اخضاعهم فاتجهوا إلى مهادنتهم وكسبهم ليكونوا حلفاء على أعدائهم، ومن أهم هذه القبائل: قبيلة بني عامر التي استخدمها يغمراسن، وبذلك أصبحت بني عامر خليفة لسلاطين بني زيان، ولهذه الأخيرة ثلاث بطون:

بنو يعقوب، وبنو حميد، وبنو شافع، وكان مترأسهم داود بن هلال بن عطاف، وكانت تقدم ولائها حسب ما يحصل عليه من أموال وأسلحة.[1]

ج-القبـــائل الغـارمة:

تتمثل في القبائل الخاضعة للدولة الزيانية والمطالبة بدفع الضرائب والغرامات ومن هذه القبائل: مغراوة وتوجين ومليكش وحصين، وكان التعامل معهم عبر الإدارة المحلية.[2]

2- العامل البـــشري:

[1] -تواتي حسين، المرجع السابق، ص ص 169-170.

[2] - بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، نشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 205

-الحـروب والفتـن:

كانت الحروب والفتن خلال العهد الزياني لا تنتهي، حيث خلفت الدمار والخراب والجوع، وعرقلت هذه الحروب النشاط الزراعي الذي كانت تعتمد عليه الدولة الزيانية لسد حاجاتها، وألحقت هذه الحروب أضرارا بالشجر والحيوان والمحاصيل الزراعية، خاصة وأن أرض المغرب الأوسط هي أرض غرس وغلة وكسب.

وشكلت الاضطرابات الداخلية صراع بين أبي تاشفين وأبيه أبي حمو الثاني سنة (780هـ-1378م)، لاجتياح قوات بني مرين لتلمسان، وهو ما أثر سلبيا على النشاط الزراعي بسبب انعدام الأمن بسبب الحروب.

كثرة الاضطرابات والفتن الداخلية يجعل الدولة غير مستقرة، وهذا ما يؤدي إلى ندرة القوة الإنتاجية.[1]

-الحـروب وخـــراب العمران:

كان لظاهرة الحروب والفتن بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دور كبير في تراجع العمران وخرابه وانهياره، بتخريب مدن وقرى بكاملها، وهو الأمر الذي أضر البنية العمرانية، وعمق الأثر على الناحية الاجتماعية للسكان، مما أضطر الناس إلى فراق مداشرهم[2]، حيث قال ابن أبي زرع الفاسي عنهم: "ولجئوا إلى الجبال المنيعة لتكون لهم حصنا ومآلا".[3]

-الصـــراعات الزيـانية المـرينية:

لقد اتسمت العلاقات الزيانية المرينية، بالعداء الشديد، ناشئ عن التنافس بينهما حول بسط نفوذهما على أكبر مساحة من المغرب، فعانت الدولة الزيانية من الحصار المريني لتلمسان لمرات عديدة، مما جعل بينهما منافسة في الاستقلال، حيث تحولت هذه المنافسة إلى صراع سياسي وعسكري دام

[1] -بطي محمد، الزراعة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، المرجع السابق، ص 183.

[2] -خليلي بختة، الحرب وأزمة الغذاء بالمغرب الأوسط الزياني، تاريخ وحضارة، جامعة معسكر، د.ت، ص 239

[3] - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص 283

سنين طويلة، غذته تلك الرغبة اللامتناهية في تحقيق الريادة وبسط النفوذ، ويعود تاريخ هذا التنافس إلى ما بعد هزيمة الموحدين بضواحي تلمسان عندما استولى الأمير أبو بكر المريني على مدينة فاس[1]، ولقد كان لهذا الصراع عدة أسباب نذكر منها:

-استمرار التواجد المريني على جزء معتبر من القسم الغربي للدولة الزيانية منذ سنة 753هـ/1352م

-توفر العلاقات المرينية –الزيانية نتيجة الاعتداءات المرينية المتكررة على تلمسان

-السبب المباشر للمعركة تمثل في معاودة المرينيين غزوهم تلمسان بقيادة السلطان أبي عنان واتخاذها مقرا له[2]

-الصـــراع الزيـــاني الحفصـــي:

تميزت علاقات الدولتين بالصراع والعداء حيث سعت كل دولة الى الاستحواذ على أكبر جزء من الدولة الموحدية، وتأثرت العلاقات بينهما بعدة عوامل خارجية، اضافة إلى الأوضاع الداخلية المتغيرة داخل كل دولة فقد سعى أبو زكريا الحفصي إلى الاستيلاء على الدولة الزيانية، خاصة بعدما تمكن يغمراسن بن زيان من توطيد العلاقات مع الدولة الموحدية، الأمر الذي دفع بالحفصيين الى شن حملة عسكرية خرجوا بها من تونس سنة 639هـ، وتمكن أبو زكريا من دخول تلمسان، وكانت هذه الحملة مشكلة من الجيش الحفصي ورجال القبائل، أما يغمراسن فقد فر من الحفصيين ولجأ إلى الجبال المجاورة لتلمسان، فصب أبو زكريا الحفصي شيوخ القبائل الزيانية مغوارة وتوجين على أوطانهم شرط أن يكونوا تابعين مباشرة للحفصيين، وبهذا يكون أبو زكريا قد أخضع الزيانيين للحفصيين إلى أن جاء الخليفة المريني أبو الحسن سعيد إلى إفريقية للقضاء على الدولة الحفصية نهاية سنة 645هـ.[3]

[1] – بكاي هوارية، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-، ص 190

[2] – بلعربي خالد، الصراع العسكري الزياني المريني: "أسبابه ونتائجه"، مجلة الحضارة، العدد 14، جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس، شعبان 1431هـ/2010م، ص 188-189.

[3] – بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 18-19

القــرصنة:

تعتبر ظاهرة القرصنة من أكثر المخاطر والمعيقات التي تواجه البحر، فكان هؤلاء القراصنة يعترضون السفن المعادية فينهبون ما فيها ويأسرون ركابها، وقد تعرضت العديد من السفن الإسلامية إلى النهب من قبل مراكب الأعداء.[1] التي كانت معظمها من المملكة الأراغونية، هذه القرصنة سببت قيام صدمات في المتوسط بين السفن الإسلامية والنصرانية، مما أدى الى تراجع التجارة البحرية على شواطئ المغرب الأوسط.[2]

[1] – أسماء خلوط، الموانئ، المرجع السابق، ص 219

[2] – بسام كامل شقدان، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 197

الفصل الثالث:

تأثير المراكز التجارية على الاقتصاد الزياني

- المبحث الاول: الآثار المالية للمراكز التجارية.
- المبحث الثاني: العلاقات التجارية بين الدول المجاورة ودول جنوب غرب اوروبا

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية للمراكز التجارية.

إن لكل دولة مداخيل تدر بالأموال على بيت مالها وخزينتها، فالدولة الزيانية مثلها مثل أي إمارة ركزت على الموارد المالية لدعم كيانها، وتعتبر الضرائب والمكوس التي فرضت على التبادلات التجارية من أهم تلك الموارد كما تعد الجباية المصدر الرئيسي الذي تسند عليه لسد نفقاتها، كما أن الجباية تتواجد في كل النظم الاقتصادية بأشكالها المختلفة إلا أنها تشترك في اعتبارها أداة تمويل لسد حاجيات الدولة.

المطلب الأول: الآثار المالية للمراكز التجارية:

اشتهرت بلاد المغرب بإنتشار الحركات التجارية أثناء القرن الثالث عشر هجري، ولا سيما بعد ظهور العديد من المراكز التي اتخذت كقاعدة أساسية للتجارة في المغرب، نظرا لتوفر مختلف السلع بها التي كانت تنشط التجار في جلبها من مختلف المناطق المحاذية، وتصنف هذه المراكز حسب الدراسات التاريخية الى مراكز بحرية وأخرى برية.. كل منها حسب وجهة الانطلاق[1].

إن الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته الدولة الزيانية أحدث توسعا في شبكة إتصالات الامارة حيث ربط الجهة الشمالية أو ما وراء البحر مع الجهة الجنوبية والتي تمثل الصحراء، كما لعبت المراكز التجارية دور الوسيط الحقيقي في هذه العلاقات الاقتصادية[2].

ومن المعلوم أن الاستقرار السياسي الذي مر به المغرب الأوسط كان له أثر واسع في تنوع حركة التجارة وتكثيف نشاطها، من خلال عمليات التبادل التجاري في لاسواق عن طريق البيع والشراء بدعم واضح من كبار التجار وصغارهم، من أجل بناء أسواق في مختلف المناطق سواء كان بالمدن أو البوادي[3].

---

[1] – محمد ساعو: المرجع السابق، ص 104.

[2] – فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 35.

[3] – إبراهيم فرقل محمد: قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، مجلة كلية اللغة العربية بإيشاي البارود، ع33، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم، مصر، ص 11.

بحيث حرص التجار على جلب وإقتناء السلع والمبيعات التي يحتاجونها أهل البلاد من أقاصي البلدان المختلفة، وفي مقابل ذلك عملوا على تصدير منتوجاتهم وسلعهم الى تلك البلدان وبالتالي أصبحت التجارة عبارة عن تصريف للمنتجات، إما داخل البلاد فتسمى تجارة داخلية أو خارج البلاد تسمى تجارة خارجية[1].

ويرجع الباحثين ذلك النشاط للحركة التجارية الى مجموعة من العوامل منها العامل الاقتصادي الذي يتمثل في غنى إقليم المغرب الأوسط من الناحية الطبيعية والفلاحية، وهذا ما نوع الإنتاج وخاصة الحرفي الذي سيكون محل مبادلات واسعة[2]، الذي سوف يحدث انتعاش في السوق وعلى غرار الدول الإسلامية الأخرى، كانت أسواق المغرب الأوسط تخضع لمجموعة من التنظيمات التي جعلتها أكثر تنظيما من أسواق البوادي والأرياف، بحيث كانت هناك أسواق يومية وأسواق أسبوعية، كما عرفت تنظيما أخر على حسب الأمكنة أو على حسب نوعية البضائع المعروضة للبيع أو حسب الحرف مثل سوق الحدادين وسوق الخضر والفواكه[3].

وإن دل تنوع هذه الأسواق واختلاف أسمائها لا يدل على شيء إلا على أن تلمسان كانت تشهد تطور في التجارة، خاصة بعد ظهور الشركات التي مهدت للطرق والمسالك التجارية، بحيث حفظت أمان للقوافل عرفت قوافلها برفع راية في المقدمة[4].

أقامت الامارة الزيانية مثلها مثل أي دولة علاقات مع الدول المجاورة لها فكانت تصدر وتستورد منهم السلع[5]، فقد بينت لنا هذه العلاقات حيوية النشاط التجاري لاسيما عند رؤية قائمة الصادرات والواردات التي تظهر حجم السلع المنتجة محليا ومنه تدرك مكانة الدولة الزيانية الهامة باعتبارها نقطة ربط، ووسيط مهم لنقل أغلى وأثمن البضائع في القرون الوسطى وهي الذهب والعبيد[6].

[1]- حسين تواتي: المرجع السابق، ص 196.

[2] - خديجة بورملة: المرجع السابق، ص 104.

[3] - خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 33.

[4] - مصطفى إدريس: المرجع السابق، ص 436.

[5] - حسين تواتي: المرجع نفسه، ص 262.

[6] - محمد ساعو: المرجع السابق، ص 167.

إذ أنها فرضت ضرائب[1]، ومكوس[2]، على كل السلع التي تدخل الامارة واعتبرت مداخيل الضرائب كمورد مالي لبيت مالها، إذ أن النظام الجبائي في الدولة الزيانية يشبه الى حد سواء سابقتها دولة الموحدين، فقد عرفت الدولة في بداية ظهورها فرض ضرائب قليلة على التجار ومع مرور الوقت وبالتأثر بعوامل مختلفة داخلية وخارجية يبدو أنها ازدادت ثقلا وبلغت الضرائب ذروتها، ومقابل ذلك برز اهتمام الدولة في توفير الأمن والرعاية كما وفرت مساحات كبيرة لتسهيل عمل الجمارك حتى يتسنى لهم التحكم في الصادرات والواردات بصرامة وقبل كل المستحقات على السلع الصادرة والواردة[3].

إذ أن سلاطين الدولة أدوا دورا هاما في تسهيل النشاط التجاري، فقد كان الهاجس الأمني يشكل أولى أولوياتهم، ففرضوا أقصى العقوبات على المحتالين والمخالفين لنظام السوق[4].

[1] – ضرائب: الضريبة هي الطبيعة والسحية والضريبة مفرد ضرائب وهي ما يأخذه من أرصاد والجزية، ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الأكبر، دار المعارف، القاهرة، د.س، ص 2567، أيضا نزيه حماد: معجم مصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 2008، ص 289.

[2] – المكوس: المكس بفتح الميم وسكون الكاف لغة: الجباية مكس البياعة هو إنقاص ومنها مكس الدرهم إنقاصه من سعر ونحوه وقد سميت الدراهم التي كانت تأخذ من بائعي السلع في الأسواق مكسا، نزيه حماد: المرجع نفسه، ص 289.

[3]– رشيد خالدي: الدور الاقتصادي للمجال الحرفي بتلمسان، ص 189.

[4] – خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية 633- 689هـ/ 1235-1282م، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005، ص 77.

المطلب الثاني: قبض الجبايات:

المكوس على الاسواق والفنادق:

ارتبطت عملية البيع والشراء بين التجار في امارة بني عبد الواد بالمكوس التي كانت تفرض على البضائع عند بيعها[1] وفي مجمل القول المكس ضريبة هو الضريبة التي يؤخذها الماكس[2] فكانت الدولة تفرض ضرائب ومكوس على السلع المتداولة في بلاد المغرب الاوسط وبين المراكز والمدن والاسواق بحيث ارتبطت عملية استخلاص المكوس بالتفتيش على ابواب المدن حيث يقوم عمال الجباية بتفتيش كل من يدخل المدينة لكشف ما يحمل من سلع وتفرض عليه ضريبة مكس الباب[3]

وذكر الوزان ان مدينة تلمسان لها خمسة ابواب واسعة جدا في جوفها حجرات يقيم بها موظفون وحراس وماكسون[4].

كان التجار يدفعون الجبايات نقدا وعينا وفي بعض الاحيان نقدا وعينا في ان واحدا فقد كان التجار يفضلون دفع الجبايات عينا[5] كما ان الدولة فرضت ضريبة المكوس على الصناعة داخل تلمسان فالأسواق والمحلات التجارية لا بد انها تدفع مبلغا معينا للدولة مقابل الخدمات الهامة والحماية والامن[6].

[1] – لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص2013.

[2] – احمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الجيل، 1981، ص463.

[3] – محمد ساعو، المرجع السابق، ص75.

[4] – حسن الوزان، المرجع السابق، ص20.

[5] – خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الاوسط في حوض البحر المتوسط في القرن السادس الى التاسع الهجري 12-15م، اطروحة دكتوراه قسم تاريخ وعلم الاثار، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2018.

[6] – بسام كمال عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني (639-966/1235-1555)، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص210.

فقد قدرت الضرائب في بداية العهد الزياني ب 2.5% مكوس مفروضة على التجار المسلمين و10 من بضائع التجار اليهود والنصارى[1].

اما الفنادق فقد كانت مخصصة حسب مهن التجار ووفق المناطق التي ينتمون اليها، فالمسيحيين ابناء الجنسية الواحدة يقيمون في فندق خاص بهم وقد استخدم المشرق على الفندق مسؤوليين لضمان يتولون وزن البضائع

لفرض المكوس عليها والتأكد من صحة وزنها عن طريق ميزان قانوني وكانت تسلط الضرائب على المعاملات التجارية ومراقبة السلع وتخزينها والاقامة والايواء وركن معدات النقل والحيوانات[2]، فقد ذكر الوزان انه يوجد عدة فنادق بتلمسان على النمط الافريقي منها اثنان يقيمون فيها تجار جنوة والبندقية[3] فقد كانت هذه الفنادق على طراز البلاد يقيم فيهم اهم التجار الحاصلين على جواز ايواء[4]

الضرائب في الموانئ: كان حكام الدولة الزيانية يحرصون على تحصيل الضرائب الخاصة بالتجارة الخارجية والتي تتم في الموانئ، وهذا الحوص على جباية هذه الضرائب إن دل على شيء فإنما يدل على حاجة الدولة لموارد المالية يمول بيت مالها[5].

فقد ارتبطت عملية البيع والشراء بعملية المكس التي اهتمت الدولة العبد الوادية بتنظيمها قصدت المكوس الواردات عموما بعشرة في المائة من قيمة البضائع التي يتم بيعها[6]، وقد كان هناك جهاز يهتم

[1] – محمد ساعو، المرجع السابق، ص 77.

[2] – سهام دحماني، المرجع السابق، ص 240.

[3] – الوزان، المصدر السابق، ص20.

[4] – كاربخال، المصدر السابق، ص 298.

[5] – طويلب عبد القادر، الضرائب والمكوس ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الموحدين والدويلات من القرن 6هـ الى القرن 9هـ 12-15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2021م، ص182.

[6] – بشاري لطيفة، مرجع السابق، ص214.

بقبض هذه الجبايات يعرف بالجمارك او ديوان البحر فقد عرفت تلمسان، بجهاز جمارك جيد ترأسه إدارتين بميناء هنين وميناء المرسى الكبير كانت تجبي بواسطتهم ضريبة العشور على السلع الواردة من خارج تلمسان[1] ، اذ ان هذا الديوان من اهم المؤسسات المالية في الدولة ويشرف عليه موظفون مسلمون ، يشاركهم في بعض الاحيان مسيحين و اليهود[2] ، كان يرأسه موظف سامي يعرف بالمشرف، وهو صاحب الجمارك وتسمى الوظيفة التي يقلدها الأشراف[3] . ومهمته جمع الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع الصادرة والواردة[4]، كما كان يضم هذا الديوان ومحاسب مفتشون ومسؤول العمال ودفاتر حسابات وضباط وموظفون صغار ومترجمين عن لغات الدول الأخرى [5].

ومن الموانئ الدولة الزيانية نجد مناء هنين[6]، فقط استمر خط صعوده وتطوره فأصبح له اهمية تجارية فمنه وإليه يستورد وتصدر البضائع مع مدن الضفة الأخرى، بحيث أصبح ذلك النشاط يمثل رئة الدولة الزيانية[7].

اما ميناء المرسى الكبير الذي قال عنه الوزان: "لأن هناك ميناء ما أظن ان بالدنيا هناك أكبر منه يمكن ان ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية، في مأمن من كل عاصفة وكان من عادة سفن البندقية ان تلجأ للمرسى الكبير[8].

---

[1] –بسام كمال عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، شهادة ماجيستر، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002م، ص210.

[2] – طويلب عبد القادر، المرجع السابق، ص170.

[3] – بشاري لطيفة، المرجع السابق، ص218.

[4] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص80.

[5] – طويلب عبد القادر، المرجع السابق، ص182.

[6] – علوي مصطفى، الاحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال الكتب الرحالة والجغرافيين المقاربة ما بين قرنين (7-9هـ/13-15م)، مجلة كان التاريخية، ع14، القاهرة-مصر-، 2011م، ص15.

[7] – حست الوزان، المصدر السابق، ص31.

[8] – زيرار مصطفى، الدور الاقتصادي لمدينة هنين خلال العهد الزياني، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية، المجلد08، ع03،جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ، 2022م، ص27.

فعند وصول السفن محملة بالسلع الى الموانئ يستقبلها موظفو الميناء ويتعرفون على جنسيتها وعدد ركابها وأسمائهم وانواع السلع التي يحملونها ثم تنزل الحمولة غلى الفنادق المخصصة لها بحيث تشرف الجمارك على خدمتها، وتدفع حقوق الاستيراد والتصدير لها[1]

[1] - محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص136.

أ. **المبحث الثاني**: العلاقات التجارية للدول الزيانية مع دول العالم المجاورة

إن اي نشاط تجاري لأي دولة يفرض عليها إقامة بعض العلاقات الإقتصادية او غيرها لنمو النشاط التجاري لها وازدهارها عن طريق المعاملات مع الدول القريبة والمجاورة لها لما له من اهمية مالية تعود للشعب والدولة، كما ساعد الموقع الجيد للدولة الزيانية على ازدهار النشاط التجاري كونها تتوسط طريق بين شمال وهي دول الأوربية وجنوب كالسودان الغربي وشرق كدول المشرق الإسلامي.

المطلب الأول: العلاقات التجارية بين السودان الغربي والدولة الزيانية

نقصد بالسودان الغربي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، والتي امتدت من بحيرة تشاد شرقا، مرورا بالنيجر الى محيط الأطلسي ويضم الجزء الغربي للنيجر ثم مالي وموريتانيا والسنغال[1].

لقد كانت علاقات الاقتصادية بين السودان الغربي والمغرب الأوسط منذ قدم ولم تتوقف هذه العلاقات في العهد الزياني بل استمرت، حيث كانت تلمسان أحد اهم المراكز التجارية تمر منه القوافل، وكان حجم السلع فيه كبيرا، فقد ذكر ابن خلدون انا في بعض الأحيان تصل عدد القوافل إلى12 ألف جمل عبر مسلك توات تلمسان وينتهي إلى تنبكتو[2].

- **نموذج عن العائلات التجارية**: استقر أل المقري بتلمسان مع نهاية القرن12م وبداية القرن 13م، حيث شهدت هذه الفترة تنظيما محكما ونشاطا مكثف، تأسست هذه الشركة بين خمسة إخوة: عبد الرحمان، ابو بكر، محمد، عبد الواحد، وعلي، حيث حققت هذا الأخير نجاحا من خلال تجارتهم وتمكنوا من ربط علاقات طيبة مع الحجام والملوك، وكان لها فضل في تمتين العلاقات

[1] – قريان عبد الجليل، الواقع والأثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد13، الجزائر، 2017، ص369.

[2] – مسعود خالدي، العلاقات التجارية بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد03، الجزائر، 2020م، ص54.

التجارية بين المنطقتين، فهي من تكفل بتأمين الطرق ضد قطاع الطرق من جهة، والهلاك عطشا بحفر الآبار[1] .

وفي المقابل اشتهرت العديد من العائلات بالتجارة على رأسها اسرة المقري اشتهرت بتجارة الذهب وامتلاكها الوكالات التجارية[2].

كما يذكر بعض الرحالة الجغرافيين كابن بطوطة انه التقى عدد من سكان تلمسان من التجار في مدن مملكة مالي وهذا لتوفر الأمن للسكان ودليل على حسن العلاقات التجارية[3].

أ. **التبادلات التجارية:** ومن بين السلع المتبادلة نذكر منها:

- واردات بلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني:

- **الذهب:** يذكر امثال اليعقوبي انا غانا كانت بلاد الذهب، وكذلك الإدريسي ان (ونقارة هي بلاد الذهب). اما البكري فقد قال إن أفضل الذهب في بلاد غانا بمدينة غياروا.
- **العبيد:** حيث قد كان الغالبية من العبيد السود، وقد ذكر ابن حوقل ان الذي يقع من المغرب الخدم السود ومن بلاد السودان. حيث ان القوافل التي كانت تتاجر ببلاد السودان كانت تعود محملة بالعبيد رغم صعوبة نقلهم الى انهم لم يتوقفوا عن هذه التجارة.

بإضافة الى سلع اخرى كجلود الحيوانات وريش النعام وبعض الأدوية إلى اخره .....[4].

- اما عن صادرات المغرب الأوسط فقد تمثلت في:

[1] – هوارية بكاي، شركة أل المقري التجارية ودورها في تمتين العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد04، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، ص169-170-171.

[2] – فؤاد طهارة، النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد02، الجزائر-قالمة-، 2014م، ص86.

[3] – مسعود خالدي، المرجع السابق، ص55.

[4] – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص224الى 229.

1. **القمح:** حيث كان ينتقل برا الى سجلماسة، ومنها تحمله القوافل إلى بلاد السودان والتي لم يكن استهلاكه فيها منتشرا بين اوساط شعبية، بل كان غذاء التجار والغرباء، وقد وصل سعر قنطار في أودغست ستة مثاقيل ذهبا في القرن 12م/6هـ، اما سعره في بلاد السودان يزيد بمقدار ثقلين عما كان عليه ببلاد المغرب[1].

2. **الفواكه:** ومنها

- **التين المجفف:** كانت تنمو هذه الأشجار بكثر حول نهر شلف، ومناطق المرتفعات الشمالية، وكان يسوق في الأسواق والموانئ، ويصدر إلى بلاد السودان حيث كثر استهلاكه فيها وخاصة في غانا.
- **التمور:** وكانت تسوق من الواحات، اتجاه شمال نحو اوروبا، وتصدر من واحات توات، وسجلماسة، وورقلة في اتجاه الجنوب، إلى بلاد السودان.

3. **الحيوانات:** ونذكر منها الخيول التي اعتنى بها التلمسانيون وروضوها، حيث كانت من أهم الصادرات إلى بلاد السودان، بإضافة إلى الجمال والتي كان تجار يبيعونها في بلاد السودان، وقد اختلفت اسعارها باختلاف نوعها [2].

ب. الأرباح التجارية:

كما كانت هذه التجارة تعود بأرباح كثير وذلك لما ذكره ابن خلدون في كتابه المقدمة وهو يقول:(ان نقل السلع من بلد إلى بلد بعيد وما كان له من حاجة في ذلك البلد وشدة الخطر الذي قد يلاقيه في الطريق حيث يقل ناقلوها وبالتالي تقل في المنطقة والسوق ويعز وجودها وترتفع أثمانها لذلك نجد التجار الذين يتاجرون ببلاد السودان ارفه الناس واكثرهم مالا)[3].

[1] – لطيفة بشاري، صادرات إمارة تلمسان الفلاحية في عهد بني عبد الواد، مجلة عصور الجديد، العدد7-8، الجزائر، 2013م، ص50.

[2] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص51-52-53.

[3] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص476.

المطلب الثاني: العلاقات التجارية مع مدن جنوب غرب اوروبا

أ. العلاقات التجارية مع مملكة أراغون:

لفت موقع المغرب الأوسط في أول للأراغونيين بعد ان قاموا بتوسعات وضموا جزيرة ميورقة ولكن سرعان ما اكتشفوا ان سياستهم العدائية لا تفيدهم وأدركوا انه يمكنهم تحقيق ارباح من خلال تجارتهم في أسواق الدولة الزيانية وخاصة استفادة من الذهب القادم من السودان الغربي، حيث قام الأراغونيين بعقد معاهدات لتنظيم التجارة بين البلدين وبالفعل تم فتح الأسواق ووافرو الشروط الازمة لإقامة التجار المسيحين في إمارتهم[1].

ومن بين المعاهدات التي عقدت بين الطرفين معاهدة 686هـ/1286م حيث اتفق فيها كلاهما على عدة جوانب تخص التجارة، كما عقدة معاهدة اخرى 764هـ/1362م[2]، وقد كانت هذه العلاقات منذ عهد خايمي الأول الذي سمح لرعاياه والتجار بمزاولة نشاطهم بالمغرب الأوسط واستمر ذلك حتى عهد بدور الثالث الذي سار على خطى والده الذي عقد معاهدة سلم وتجارة مع الأمير يغمراسن كما منح ملك الأراغوني حق جواز التجار الزيانيين وتعهد بحمايتهم وتوفير الأمن لهم ولممتلكاتهم [3].

ب.العلاقات التجارية مع إيطاليا:

ارتبطت دول المغرب الإسلامي بعلاقات سياسية وثيقة مع مدن إيطاليا حيث تواجد الدبلوماسيون البنادق والجنويون بدول المغرب الإسلامي بمختلفها، وكذا العلاقات التجارية حيث ارتبطت الدولة الزيانية بعلاقات تجارية مع الإمارات الإيطالية حيث أصبحوا يتوافدون على موانئها لجلب السلع

[1] – لطيفة بشاري، العلاقات التجارية بين إمارة بني عبد الواد ومملكة أراغونة، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد12، الجزائر، ص94.

[2] – محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر–باتنة–، 2014م، ص148.

[3] – وجدي خلف الله، العلاقات التجارية بين مملكة أراغون ودولة بني زيان من خلال بعض المعاهدات والرسائل بين سنتي727/627هـ/1230–1327م، مجلة الدراسات والأبحاث، مج14، العدد01، الجزائر–مدية–، 2022، ص829–830.

الأوربية، ويبادلوها بسلع السودان والمحلية مما شهد تطور في التجارة وتلبية لمتطلبات الناس من منتوجات خارجية جديدة[1] ، حيث كانت مدينة وهران مهبط للتجار القطلونيين والجنويون، حيث لازال بها الان دار تسمى بدار الجنويين لأنهم كانوا يقيمون بها [2].

ومن الطرق التي تربط بين إيطاليا وتلمسان الزيانية طريق جنوة مع بلاد المغرب الذي يمر مباشرة بالهنين بعد مروره بمرسيليا وبرشلونه، اما الثاني ينطلق من مدينة البندقية الى بلاد المغرب الذي يمر بالإسكندرية وخط مباشر بين إيطاليا ومغرب الأوسط[3].

1. المطلب الثالث: العلاقات التجارية مع دول العالم الإسلامي

أ. العلاقات التجارية مع الأندلس:

نجد ان السلاطين الزيانيين قد اعطوا اهتمام كبير بالتجار الاوربيون حيث وفرو لهم الامن والحماية وبنو لهم فنادق حتى انهم في عهد السلطان ابو حمو موسى الثاني قد اعطى اهتمام وعناية فائقة لدرجة ان بعضهم استقر بالدولة الزيانية ومارسوا نشاطاتهم [4].

وقد كانت التجارة نشيطة بين البلدين ففي سنة 1366م/768هـ توجهت السفن محملة بالسلع مختلفة من تلمسان الى موانئ غرناطة التي كانت اهم المراكز التبادل بين المغرب وعلى رأسها تلمسان ومن جهة اخرى بين مد الاوربية على راسها ايطاليا[5] .

[1] – محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص139.

[2] – الوزان، المصدر السابق، ج2، ص30.

[3] – مصطفى كامل محمد الشباني، النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطور الحركة التجارية، مجلة مداد الآداب، العدد24، جامعة القادسية، ص277.

[4] – حسين تواتي، حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجالين السياسي والاقتصادي من خلال أنموذجي يغمراسن بن زيان وابو حمو موسى الثاني، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر–تلمسان–، الجزائر، 2018، ص252–253.

[5] – بشاري لطيفة، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من قرن 7الى 10 هجريين، رسالة نيل شهادة الماجيستر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987م، ص131.

كما كانت تصدر موانئ المغرب الأوسط نحو بلاد الأندلس بعض أنواع الحيوانات كالخيول والصقور[1]، وكانت البضائع المستوردة كالمحاصيل الزراعية وخصوصا من ثمار الأندلس والمنتوجات الصناعية والأسلحة والحرير والثياب الصوفية والزيوت والقطن والأصبغة[2].

ب.العلاقات التجارية مع بلاد المشرق الإسلامي

ارتبطت المنطقتان بمناسك الحج وهي ركن من اركان الإسلام لذلك كانت فرصة لتجار المغرب الأوسط في استغلال رحلتهم في جانبين التعبدي ونقل السلع والمتاجرة مع اهل المشرق ومع بعض الدول التي يمرون بها كمصر وطرابلس[3].

حيث لم تتوقف القوافل التجارية بين المغرب الأوسط وبلاد المشرق الإسلامي بحكم الترابط العضوي الذي بينهما[4]، وقد تم تأكيد وجود العلاقات بين بلدان المشرق والمغرب الأوسط حينما ذكر المؤلف المجهول لكتاب الاستبصار عن سفن المسلمين التي كانت ترسو في ميناء بجاية قادمة من الإسكندرية وبلاد اليمن[5] .

ومن بين السلع بين البلدين فكانت من الواردات بلاد المشرق الإسلامي العقيق واللك والفلفل والمسك والصمغ وماء الورد والكركم والسيوف[6]، بإضافة الى البهارات والعطور ومواد الطبية [7]. اما من

---

[1] – ادريس بن مصطفى، العلاقات السياسية الاقتصادية للمغرب الاوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، التاريخ، قسم التاريخ، كلية الادب والعلو الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2007، ص92.

[2] – خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الاوسط في حوض البحر المتوسط، اطروحة لنيل شهادة الدكتورة، التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلوم الاثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران احمد بن بلة، 2018م، ص178-185.

[3] – حسين تواتي، المرجع السابق، ص264.

[4] – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص230.

[5] – المؤلف المجهول، الإستبصار المصدر السابق، ص130.

[6] – حسين تواتي، المرجع السابق، ص265.

[7] – نبيل الشريخي، الحياة الاجتماعية ولاقتصادية في المغرب الاوسط من خلال النوازل العلماية والفقهية في قرنين 14-15م، اطروحة لنيل درجة الدكتورة، التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ج2، 2018، ص800-801.

الجهة المقابلة فقد كانت الصادرات المغرب الأوسط تمثلت في الذهب المجلوب من بلاد السودان ومنتوجات النسيجية والجلدية وخاصتا الخفيفة وزنا نظرا لطول الرحلة[1].

ت.العلاقة التجارية بين الدولة الزيانية والدولتين الحفصية والمرينية:

لم تكن النشاطات التجارية كبيرة بين هذه الدول وراجع في ذلك إلى تشابه المناخ والتضاريس الطبيعية ومعاملات التجارية مع بقية الدول وكانت السلع المتبادلة اما ذات جودة عالية او قليلة الإنتاج في احداها، حيث كان البرنوس التلمساني ذو طلب من قبل الحفصيين نظرا لجودته ومتانتها، اما ما كنت تستورده من المغرب الأقصى السكر والنحاس[2].

يمكن أن نذكر السفرجل الذي يتجه من تنس إلى القيروان، بإضافة إلى العسل والتين الذي يخرج من جزائر مزغنة وبعض الفواكه والقمح والشعير، وبعض المحاصيل على رأسها الحبوب من المغرب الأوسط إلى الأقصى لانخفاض اسعارها ووجود فائض منها[3].

[1] – حسين تواتي، المرجع السابق، ص265.

[2] – حسين توتي، المرجع نفسه، ص262-263.

[3] – إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في العهد الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابي بكر-تلمسان-، الجزائر، 2007م، ص50-51.

خـــــاتمـــة

وفي الأخير وبعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى عدة نتائج يمكن إدراجها في النقاط التالية:

على إثر سقوط الدولة الموحدية في معركة حصن العقاب قامت الدولة الزيانية على انقاضها سنة (633هـ-1235م) على يد يغمراسن بن زيان.

تميزا المجتمع الزياني باختلاف تركيبته الاجتماعية من: عرب وبربر وأندلسيون وغيرهم من طبقاته التي تنوعت من حكام وتجار وصلولا الى طبقة متوسطة وعبيد.

شهد العهد الزياني تطورا في المجال الاقتصادي بمختلف نشاطاته من:

زراعة والتي شهدت تنوع في مختلف المنتجات الفلاحية من الخضر والفواكه بإضافة إلى الحبوب وتربية مختلف أنواع الحيوانات، حيث تنوعت الأراضي من أراضي الإقطاع والأوقاف وأراضي الظهير.

الصناعة شكلت هذه الأخيرة دورا هام في رفع الاقتصاد لما كان لها من إنتاج نسيجي وصناعة الفخار وجلود بالإضافة إلى صناعات أخرى خشبية ومعدنية لما حظيت به من اهتمام من قبل السلطة الزيانية

التجارة شكلت دورا مهم في رفاهية المجتمع وموردا هام لخزينة الدولة من تجارة داخلية وخارجية، كما ساهمت عدة عوامل على ازدهار هذه الأخيرة من عوامل جغرافية وأمنية.

لقد شكلت الهياكل الاقتصادية لهذه المراكز دورا في تنشيط التجارة بجانبيها الداخلي والخارجي من: أسواق وفنادق ودكاكين التي عملت على توفير المنتجات وتلبية حاجيات السكان، بإضافة الى الموانئ والتي ساهمت في تجارة الخارجية مع بقيت دول العالم المجاور.

_ اعتمد الزيانيون مثلهم مثل أي دولة قائمة بذاتها على نظم لتسهيل عملية المبادلات التجارية بأسواقهم، فقد اتخذوا لأنفسهم مكاييل وأوزان ومقاييس لتنظيم عملية البيع، كما أنهم سكوا نقودا، كما لا ننسى نظام الحسبة الذي له دورا في حماية أسعار السوق، ومنه فإن الأنظمة التجارية كانت حماية للتاجر ومنظمة للسوق.

خاتمة:

_ لقد ارتبطت عملية البيع والشراء بعملية التصدير والاستيراد، فقد كانت هناك قائمة طويلة للصادرات التي اتجهت إلى الجنوب، أو إلى ما وراء البحر، وذلك لاقتنائها خاما، في حين قابلتها استيراد سلع أخرى لحاجة الدولة لها ولجودتها العالية.

_كان للطرق والمسالك التجارية المتبعة دورا رئيسيا في العهد الزياني، وتمثلت في عدة طرق منها: القوافل التجارية التي انقسمت إلى طريقين للمبادلات التجارية

_ عرفت الطرق والمسالك طرقا داخلية تمثلت في التبادل التجاري بين بلاد المغرب الأوسط والمدن الأوروبية

_ وأيضا هناك طرق تجارية بحرية كانت حلقة وصل بين المغرب الأوسط وإيطاليا، لكنها واجهت مشاكل تمثلت في القرصنة والنزاعات

_ يعد نظام سير القوافل من أبرز الطرق التجارية التي اعتمدوها خاصة في فصل الشتاء لتفادي التغيرات المناخية، وعلاوة على ذلك كانوا يواجهون عدة مخاطر من بينها: ندرة الماء، الرياح والعواصف الرملية

_ يعتبر تأمين المسالك عامل أساسي من عوامل ازدهار حركة النشاط التجاري، حيث سعوا حكام الدولة الزيانية لتأمين هذه الطرق، مما أدى بالحكام والسلاطين إلى إبرام معاهدات للدول الأوروبية.

_ ومن العوامل التي أثرت سلبيا على الجانب الاقتصادي كالفيضانات والرياح...الخ، حيث أدت هذه العوامل دورا هاما في التأثير على الاقتصاد الزياني، وأيضا كانت هناك نشوء صراعات وحروب ما بين الدولة المرينية والدولة الزيانية الحفصية.

_كانت للعلاقات التجارية دور أساسي في ازدهار المراكز والاقتصاد لما كان لها من عوائد من مواد وسلع خارجية، وتنمية للعلاقات الخارجية.

_ تنوعت الموارد المالية التي فرضتها الدولة الزيانية ما بين ضرائب شرعية وغير شرعية لسد نفقاتها، بحيث كان للجبايات المسلطة على المبادلات التجارية حظ في دعم بيت مال الدولة، كما أن أسواق وفنادق وموانئ الدولة أحدثت حركة لنشاط الاقتصاد الزياني، مما أدى إلى سد نفقات الدولة خاصة أنها كانت تعاني من أزمات سياسية.

الملاحق

ملحق رقم 01: المغرب في القرن 9هـ/15م.

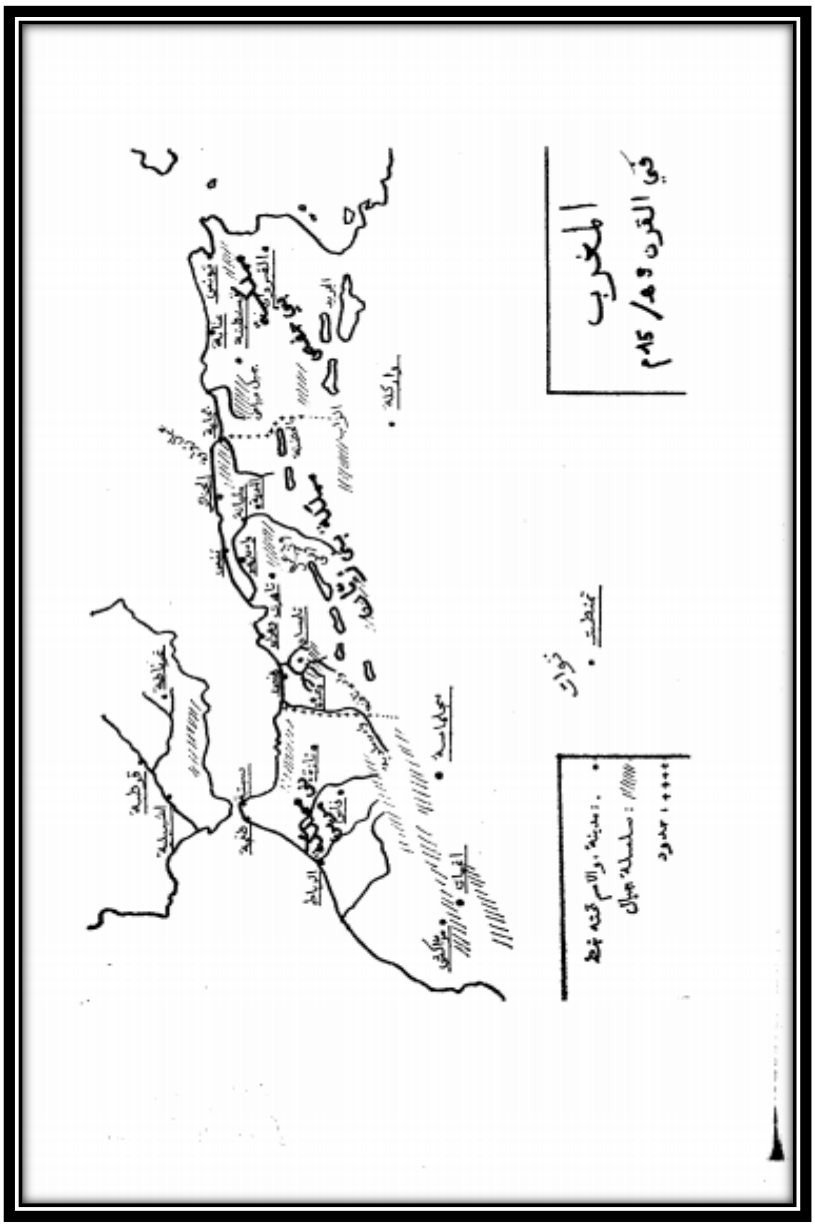

التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص291.

ملحق رقم 02: تلمسان في العهد الزياني.

عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2

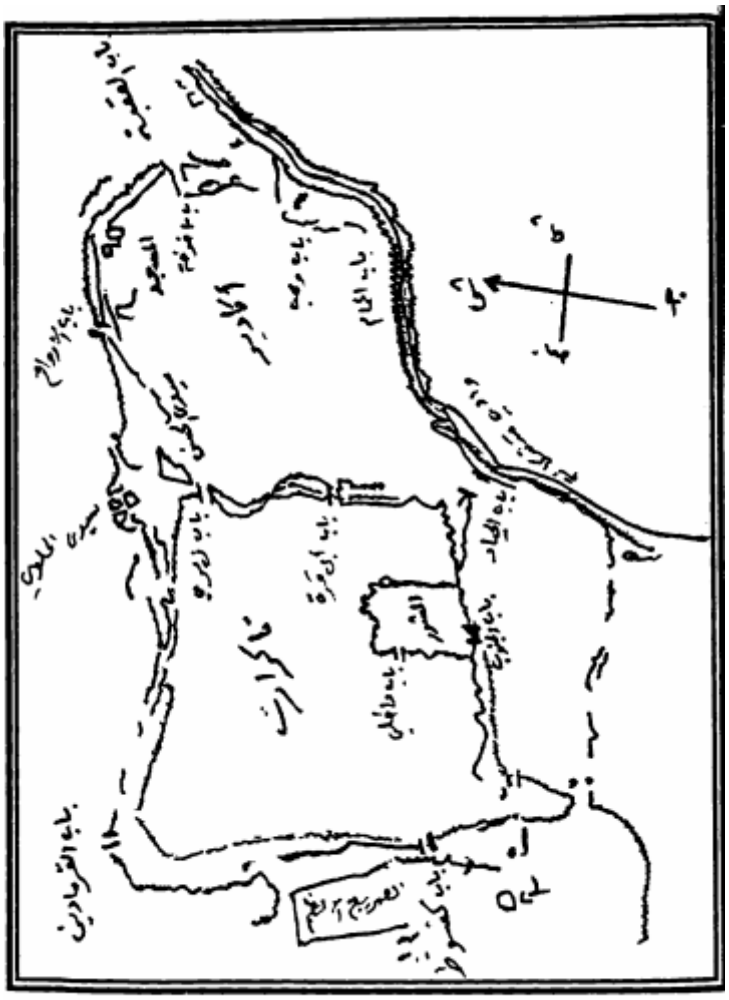

خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

أولا/المصـــــــــادر:

1_ إبن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م.

2_ الإدريسي ابو عبد الله محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق وتعزيز وتقديم: اسماعيل العربي، المجلد الأول، القاهرة، 1422هـ-2002م.

3_ البكري ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: الدكتور جمال، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003م.

4_ التنسي بن عبد الله محمد، تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود اغا بوعياد، موفم للنشر، تلمسان، 2011م.

5_ إبن الجبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت.

6_ إبن حوقل ابي القاسم النصبي، صورة الأرض، د. ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1992م

7_ الحموي ياقوت، معجم البلدان، المجلد السابع، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، 1977.

8_ الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في حبر الأقطار، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الطبعة الأولى، لبنان، 1975م.

9_ ابن خلدون ابي زكريا يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزء الأول، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

10_ ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي الشأن الأكبر، (1421هـ/2000م)، دار الفكر، لبنان، د. ط.

11_ ــــــــــــــــــــــ، المقدمة، مطبعة دار القلم، الطبعة الأولى، تونس، 1984م.

12_ الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، كتاب الأنواء في مواسم العرب، القاهرة: دار الكتب المصرية

13_ أبي عبد الله منصور العزيزي الجوذري، سيرة الأستاذ دجوذر، دار الفكر العربي، تحقيق: محمد كمال حسين، محمد عبد الهادي شعيدة، مصر، دون طبعة.

14_ علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة-الرباط، 1972م.

15_ الغرناطي أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي، المعرب عن بعض عجائب المغرب، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999م.

16_ القلقشندي ابي العباس احمد، صبح الأعشى، الجزء الخامس، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.

17_ ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الأكبر، دار المعارف، القاهرة، د.س

18_ الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامية، الجزء الثاني، لبنان، 1983م.

19_ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية، 1958م.

20_ ليفي بروفنسال، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبوعات العهد، المجلد الثاني، القاهرة، 1955م.

ثانيا/المراجع:

1_ ابو حجر امنة، المعجم الجغرافي، الطبعة الأولى، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.

2_ بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55-633هـ/675-1235م)، الطبعة الأولى، 2001م.

3_ بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية 633- 689هـ/ 1235-1282م، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005

4_ بن رمضان شاوش حاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م.

5_ بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1955م.

6_ بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، نشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

7_ ج.ت.ب، هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب القرون الوسطى، ترجمة: أمين توفيق، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1980.

8_ الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتابة العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1433هـ-2012م.

9_ جوزيف كي زربو، تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة: يوسف شلبي، الشام، منشورات الوزارة الثقافية، دمشق، سوريا، 1994م.

10_ جمعة محمد علي: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، 2002.

11_ حاجيات عبد الحميد، ابو موسى الزياني حياته واثاره، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

12_ حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، 2009م.

13_ حسن علي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1949م.

14_ الخوند سعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الخامس، مؤسسة هانياد، بيروت لبنان.

15_ دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الثاني، مؤسسة تاولت الثقافية، 2010م.

16_ دالي المبروك الهادي: التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى.

17_ روبير برنشفيك، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ترجمة: حمادة الساحلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1988م.

18_ الشرباصي احمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، د. ط، دار الجيل، 1981م.

19_ عزالدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، 1983

20_ علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، 2002م

21_ علي حامد اللطيف، النظم التجارية في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتاب المعيار الجامع المغرب الونشريسي، جامعة الزاوية، ليبيا.

22_ عمار محمد يحي، قاموس المصطلحات الاقتصادية للحضارة الاسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، 1983.

23_ فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، الجزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

24_ كي زريو جوزيف: تاريخ افريقيا السوداء، ترجمة: يوسف شلبي، منشورات الوزارة الثقافية، الشام، دمشق، سوريا، 1994.

25_ لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 962-633هـ/1554-1236م، الطبعة الأولى، 2011م.

26_ محمد الغربي، بدلية الحكم المغربي في بلاد السودان الغربي نشأته وأثره، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، دون طبعة.

27_ موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها، تطورها، الطبعة الأولى، الجزائر، 1981م

28_ نزيه حماد، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، دون طبعة، دار القلم، دمشق، 2008م.

29_ يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية

الرسـائل الجـامعيـة:

1_ ادريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الابيرية في عهد الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-2007م.

2_ أسماء خلوط، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من القرن (03 إلى 06هـ/ 9إلى 12م)، أطروحة دكتوراه، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون –تيارت، 2021/2020م.

3_ اسماعيل بركات، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة، مذكرة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري-قسنطينة- 2010/2009م.

4_ بطي محمد، الزراعة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة.

5_ بكاي هوارية، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد- تلمسان.

6_ بلحامدي بسمة، كحلول حنان، اهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مذكرة لنيل ماجيستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص تاريخ، العلوم الانسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اكلي محند اولحاج البويرة، 2014م.

7_ بلمداني نوال، نظام الرعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 4-5هـ 10-11م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013

8_ بورملة خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط، اطروحة لنيل شهادة الدكتورة، التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلوم الأثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران احمد بن بلة، 2018م.

9_ تواتي حسين، حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجالين السياسي والإقتصادي من خلال أنموذجي يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2018/2017م.

10_ حمزة عبد الصمد، أهل الذمة في الدولة الزيانية (دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية)، رسالة دكتوراه، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران أحمد- بن بلة-.

11_ دحماني سهام، النظام الضريبي للدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)، أطروحة دكتوراه، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2018م.

12_ سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، (588-927هـ/1192-1520)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة منتوري-قسنطينة، 2008-2009م.

13_ سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ/13-16م) رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان، 2013- 2014م.

14_ الشريخي نبيل، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الاوسط من خلال النوازل العلمية والفقهية في القرنين 14-15م، اطروحة لنيل درجة الدكتورة، ج2، التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2018م.

15_ طويلب عبد القادر، الضرائب والمكوس ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الموحدين والدويلات من القرن 6هـ إلى القرن 9هـ/12-15م، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والإسلامية، أحمد بن بلة وهران، 2021م

16_ عبد الرزاق شقدان بسام كامل، تلمسان في العهد الزياني، رسالة لنيل درجة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2002م.

17_ لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، رسالة دكتوراه، التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005م.

18_ لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الامارة الزيانية من القرن 7 إلى 10 هجريين، رسالة نيل شهادة الماجيستر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987م.

19_ مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2006/2005م.

20_ محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن (7-10هـ/13-15م)، مذكرة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة (1434-1435هـ/2013-2014م).

ـ المجـلات والدوريات:

1_ إبراهيم بكار فرحات محمد، الأنشطة الاقتصادية في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني (ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م)، قسم التاريخ، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، كلية الآداب والعلوم والمرج، جامعة بنغازي، ليبيا، ع الأربعون، 05أكتوبر2017م.

2_ إبراهيم فرقل محمد: قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، مجلة كلية اللغة العربية بإيثاي البارود، ع33، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم، مصر، ص 11.

3_ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية بين إمارة بني عبد الواد ومملكة أراغونة، مجلة الإتحاد العام للآثار يين العرب، العدد12، الجزائر.

4_ ـــــــــــ، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين، 13-15م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 2012م.

5_ ـــــــــــ، صادرات إمارة تلمسان الفلاحية في عهد بني عبد الواد، عصور الجديدة، العدد 7و8، 2013/2012

6_ بلعربي خالد، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، الجزائر، 2009م.

7_ ـــــــــــ، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698-845هـ/1299-1442م، دورية كان التاريخية، -العدد الرابع، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس-الجزائر، 2009م.

8_ بن موسى محمد، الكوارث الطبيعية وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين(3-6هـ/9-12م)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة لونيسي علي البليدة 2، مخبر البحوث التاريخية والحضارية، مج 01، العدد02، أكتوبر 2022

9_ بولقطيب الحسين، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي خلال العصر الوسيط، مجلة الامل، مج:03، العدد06، دار المنظومة، 1995م.

10_ بيدي محمد، دور قصور الجنوب الغربي الجزائري في تجارة الصحراء ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7-9هـ/13-15م، مجلة عصور الجديدة، جامعة طاهري محمد-بشار.

11_ الحسين عماري، دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، مجلة عصور الجديدة، المملكة المغربية، العدد 19-20، 2015م.

12_ خديجة بورملة، الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية العربية، دورية كان التاريخية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، العدد الرابع والثلاثون، ديسمبر 2016م.

13_ خلف الله وجدي، العلاقات التجارية بين مملكة أراغون ودولة بني زيان من خلال بعض المعاهدات والرسائل بين سنتي727/627هـ/1230-1327م، مجلة الدراسات والأبحاث، مج14، العدد01، الجزائر-مدية-، 2022م.

14_ خليلي بختة، الحرب وأزمة الغذاء بالمغرب الأوسط الزياني، تاريخ وحضارة، جامعة معسكر، د.ت

15_ زيرار مصطفى، الدور الاقتصادي لمدينة هنين خلال العهد الزياني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية، المجلد08، العدد3، أبي بكر بلقايد تلمسان، 2022م.

16_ الشباني مصطفى كامل محمد، النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطوير الحركة التجارية، جامعة القادسية، كلية التربية، العدد 24.

17_ شريف عبد القادر، رحلة عبد الباسط بن خليل الى المغرب الأوسط، مجلة دراسات تاريخية، المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعدالله، 1443هـ/2022م.

18_ طوهارة فؤاد، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثاني، الجزائر، 2014م.

19_ علوي مصطفى، الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين القرنين(7-9هـ/13-15م)، مجلة كان التاريخية، العدد 14، القاهرة، مصر، ديسمبر2011م.

20_ فاطمة بلهواري، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، العدد العاشر، 2010م، جامعة وهران، أحمد بن بلة.

21_ فؤاد طوهارة، المجتمع الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-8هـ/ ق13-15م)، العدد 16، جامعة قالمة، 2014م.

22_ قريان عبد الجليل، الواقع والأثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد13، الجزائر، 2017م.

23_ مبخوت بودواية، الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، تاريخ، قسم التاريخ، جامعة تلمسان.

24_ محمد الشباني مصطفى كامل، النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطور الحركة التجارية، مجلة مداد الآداب، العدد 24، جامعة القادسية.

25_ مسعود خالد، العلاقات التجارية بين دول المغرب الاوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد03، الجزائر، 2020م.

26_ نصيرة عزرودي، الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي، جامعة قسنطينة، العدد الرابع، جوان 2013م.

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة .....ص أ-ج

الفصل الأول: لمحة تاريخية حول الدولة الزيانية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية ..... ص 08

المطلب الأول: الموقع الجغرافي ..... ص 07-08

المطلب الثاني: أصل بني زيان ..... ص 08-09

المطلب الثالث: تأسيس الدولة الزيانية ..... ص 10

المطلب الرابع: نماذج عن أهم حكام بنو زيان ..... ص 11

1_ العهد العبد الوادي الأول (633- 737هـ/ 1236- 1337م) ..... ص 11-13

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية ..... ص 14

المطلب الأول: العناصر المكونة للمجتمع الزياني ..... ص 14

1_ العرب ..... ص 15

2_ الاندلسيين ..... ص 16

3_ اليهود ..... ص 17

4_ النصارى ..... ص 18

المطلب الثاني: طبقات المجتمع الزياني ..... ص 19

أ_ الطبقة الخاصة ..... ص 19

ب_ الطبقة العامة ..... ص 21

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية ..... ص 22

المطلب الأول: الزراعة ..... ص 22

1_ أنواع الأراضي ..... ص 22-24

2_ الإنتاج الزراعي ..... ص 24

3_ الثروة الحيوانية ..... ص 24-26

المطلب الثاني: الصناعة ..... ص 26

1_ صناعة النسيج ..... ص 27

2_ صناعة الجلود ودباغتها ..... ص 27

3_ صناعة الفخار ..... ص 28

4_ الصناعات الخشبية ..... ص 28

5_ الصناعات المعدنية ..... ص 28

المطلب الثالث: التجارة ..... ص 29

1_ تعريف التجارة ..... ص 29

2_ التجارة الداخلية ..... ص 29

3_ التجارة الخارجية ..... ص 30

4_ عوامل ازدهار التجارة الخارجية ..... ص 31

الفصل الثاني: ماهية المراكز التجارية

المبحث الأول: الهياكل الاقتصادية للمراكز التجارية ..... ص 33

المطلب الأول: الأسواق ..... ص 33
أ_ تعريف السوق ..... ص 33
ب_ الأسواق ..... ص 33
ت_ أمثلة عن بعض الأسواق ..... ص 34
ث_ أنواع الأسواق ..... ص 35-36
المطلب الثاني: القيصارية والدكاكين ..... ص 36
أ_ القيصارية ..... ص 36
ب_ الدكاكين ..... ص 37
المطلب الثالث: الفنادق ..... ص 37
المطلب الرابع ..... ص 38-39
المبحث الثاني: أهم السلع المتداولة ونظم الحكم ..... ص 36
المطلب الأول: المبادلات التجارية ..... ص 40
أ_ الصادرات ..... ص 40_42
ب_ الواردات ..... ص 43-45
المطلب الثاني: النظم التجارية ..... ص 45-50
المبحث الثالث: الطرق والمسالك التجارية المتبعة ..... ص 50
المطلب الأول: طرق القوافل التجارية ..... ص 51
المطلب الثاني: المسالك التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي ..... ص 51
المطلب الثالث: الطرق التجارية الداخلية ..... ص 52-54

المطلب الرابع: الطرق التجارية البحرية ..... ص 54

المطلب الخامس: نظام سير القوافل ..... ص 55-56

المطلب السادس: تأمين المسالك ..... ص 56-57

المطلب السابع: أهمية ودور المسالك التجارية ..... ص 57

المطلب الثامن: العوامل المؤثرة على الجانب الاقتصادي سلبيا ..... ص 57-64

الفصل الثالث: تأثير المراكز التجارية على الاقتصاد الزياني

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية للمراكز التجارية ..... ص 66

المطلب الأول: الآثار المالية للمراكز التجارية ..... ص 66-69

المطلب الثاني: قبض الجبايات ..... ص 69-71

المبحث الثاني: العلاقات التجارية للدولة الزيانية مع دول العالم المجاورة ..... ص 72

المطلب الأول: العلاقات التجارية بين السودان الغربي والدولة الزيانية ..... ص 73-75

المطلب الثاني: العلاقات التجارية مع مدن جنوب غرب أوروبا ..... ص 76

أ_ العلاقات التجارية مع مملكة أراغون ..... ص 76

ب_ العلاقات التجارية مع إيطاليا ..... ص 76-77

المطلب الثالث: العلاقات التجارية مع دول العالم الإسلامي ..... ص 77

أ_ العلاقات التجارية مع الاندلس ..... ص 77-78

ب_ العلاقات التجارية مع بلاد المشرق الإسلامي ..... ص 78-79

ت_ العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية والدولتين الحفصية والمرينية ..... ص 79

خاتمة ..... ص 80-82

الملاحق ..... ص 84-85

قائمة البيبليوغرافيا ..... ص 87-95

فهرس الموضوعات ..... ص 97-101

الملخص

ساهمت المراكز التجارية في المغرب الأوسط في تطور الحساة الاقتصادية في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235- 1555م)، إذ شكلت الهياكل الاقتصادية لهذه المراكز دورا في تنشيط التجارة بجانبيها الداخلي والخارجي، من: أسواق وفنادق ودكاكين، التي عملت على توفير المنتجات وتلبية حاجيات السكان، إضافة الى الموانئ والتي ساهمت بدورها في التجارة الخارجية مع بقية دول العالم المجاور.

الكلمات المفتاحية: المراكز التجارية، العهد الزياني، الأوضاع الاقتصادية، الأسواق، الفنادق، الموانئ.

Abstract :

Contributed commercial centers in the Middle Maghreb a role in the development of the economic life during the Zayyanid era (633-962 AH/ 1235-1555 CE), the economic structures of these centers contributed to the stimulation of both internal and external trade, including markets, hotels, additionally, the ports played a role in foreign trade with other.

Key words: commercial centers, Zayyanid era, economic conditions, markets, hotels, ports.